



مُفْهَم سورِيا بَين مطرقة القتل وسندان اللجوة

تم في ٢٠١٤/٨/١٢ الموافق ١٤٣٥/١٠/١٦

الفهرس

٢	الفهرس
٤	أولاً، الأهداف:
٤	ثانياً، المصطلحات:
٥	ثالثاً، المقدمة:
٧	لن سيقدم هذا البحث.
٨	رابعاً : الأطفال في النزاعات المسلحة
١٠	الاطفال والربيع العربي
١١	من التأثيرات السلبية للربيع العربي على الاطفال :
١٢	التأثيرات الايجابية للربيع العربي على الاطفال :
١٤	خامساً : حضور الاطفال في الثورة السورية
١٤	الاطفال وبداية الثورة السورية :
١٥	وفيما يلي عرضاً لبعض الاحصائيات التي تظهر عدد من استشهد من الاطفال:
١٨	سادساً : المعاناة النفسية للاطفال
١٩	الأثار النفسية المترتبة على الحروب :
٢٠	ماهي الصدمة ؟
٢٢	الثاني : الأثار النفسية المترتبة على النزوح واللجوء
٢٤	الشعور بالبؤس
٢٤	الانسحاب
٢٥	الشعور بالعزلة وانعدام الامن
٢٧	كيف يعبر الاطفال عن هذه المشاعر
٢٨	جيل أكثر قوة :
٢٩	سابعاً: المعاناة التعليمية للأطفال السوريين
٣١	ومن العوامل التي تؤدي إلى عدم التحاق الطلاب السوريين في المدارس:
٣٢	ثامناً، المعاناة الصحية للأطفال السوريين:
٣٤	تاسعاً، المعاناة الاجتماعية للأطفال السوريين:
٣٤	الظروف غير الطبيعية التي يمر بها المجتمع السوري واختلاف نمط الحياة:
٣٦	فقدان احد الوالدين أو أحد أفراد الأسرة:
٣٧	عمالة الأطفال:



- ٣٨.....: زواج القاصرات والاتجار بهن
- ٣٩..... : عاشرا-المؤسسات والهيئات التي تدعم الطفل السوري
- ٣٩.....: اليونيسف
- ٣٩.....: منظمة(أنقذوا الأطفال):
- ٤٠.....: مؤسسة وطن:
- ٤٠.....: الهيئة السورية للتربية والتعليم:
- ٤١.....: مؤسسة مسرات(المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية):
- ٤١.....: مؤسسة جنى للتعليم ورعاية الطفل:
- ٤٢.....: مؤسسة غراس:
- ٤٢.....: هيئة الشام الإسلامية:
- ٤٣.....: منظمة الرحمة بالحدود(Mercy without limits):
- ٤٣.....: منظمة أيتام سوريا(Syrian Orphan.org):
- ٤٣.....: حادي عشر: إحصائيات
- ٤٥.....: ثاني عشر، آليات مقترحة لتطوير دعم الاطفال في الثورة السورية
- ٤٧.....: ومن الآليات المقترحة أيضا:
- ٤٧.....: ثالث عشر، النتائج:
- ٤٨.....: رابع عشر، خاتمة:
- ٤٨.....: خامس عشر، المراجع:

أولاً، الأهداف:

- تعرف المشكلات التي يعاني منها الطفل السوري بعد قيام الثورة
- تعرف حجم المشاكل التي يعاني منها الطفل السوري بعد قيام الثورة. (النفسية – الصحية – التعليمية – الاجتماعية ...)
- تعرف دور المنظمات المدنية الدولية والمحلية في حل مشكلة الطفل السوري بعد قيام الثورة.
- تحديد آليات واجراءات تفيد في التخفيف من معاناة الطفل السوري

ثانياً، المصطلحات:

- اضطراب ما بعد الصدمة: هو اضطراب نفسي ينشأ بسبب صدمة مادية أو نفسية أو كليهما.^١ الفوبيا(الرهاب): مرض نفسي يعرف بأنه خوف متواصل من مواقف أو نشاطات معينة عند حدوثها أو مجرد التفكير فيها أو أجسام معينة أو أشخاص عند رؤيتها أو التفكير فيها.^٢
- المختفون قسرياً: الاختطاف أو الحرمان من الحرية أي كان نوعه لأسباب سياسية يتبعه رفض الاعتراف بالحرمان من الحرية أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان تواجده، مما يجعله خارج حماية القانون.^٣
- القاصر: شخص لم يبلغ السن القانوني الذي يجعله يتحمل تبعات الاجراءات القانونية والعقود وغيرها.
- الصدمة النفسية : هو حالة من الضغط النفسي تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل والعودة إلى حالة التوازن الدائم بعدها، دون آثار مترسبة.
- الانسحاب : الحيل النفسية أو الدفاعات النفسية يلجأ الأنسان إليها إذا لم يوفق في حل مشاكله أو للتقليل من الصراعات في داخله وأيضا لحماية ذاته من التهديد أو لعدم إرضاء دوافعة

^١ اضطراب الكرب التالي للرضح، ويكيبيديا

^٢ رهاب، ويكيبيديا

^٣ <http://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/droits-de-l-homme/disparition-forcee-incarceration>



بطريقة سوية واقعية لاسباب كثيرة ، وهذه الحيل تحقق للفرد التخلص من القلق والتوتر الناتج من عدم حل هذه المشكلة، ولكنها تصبح ضارة وخطرة عندما تعنى الفرد عن رؤية عيوبه ومشاكله الحقيقية ولا تعينه على مواجهة المشكلة بصورة واقعية ومن أهم هذه الحيل النفسية. التدمير الذاتي: أو (هدم الذات) وهي متلازمة من الأعراض التي يعاني منها الإنسان تدفعه للقيام بسلوكيات سلبية تجاه نفسه، تعود عليه بالأذى، ويتسم من يعاني من تدمير الذات بالتركيز على المعوقات، والخوف والقلق من المستقبل، والتقليل من الذات، ومقارنة نفسه بالآخرين لأنه ضعيف الشخصية، والحرص المرضي على استرضاء الآخرين، وغيرها، ويرجع علماء النفس سبب ذلك إلى سلسلة من الخبرات السلبية وحالات الفشل التي يمر بها. ٤

ثالثاً، المقدمة:

يحتفل العالم في ال ٢٠ من نوفمبر من كل عام باليوم العالمي لحقوق الطفل ، ففي عام ١٩٨٩م وتحديدا في هذا اليوم قامت ١٩١ دولة بالتوقيع على ما سمي بالاتفاقية العالمية لحقوق الطفل ، وهي ميثاق دولي يحدد حقوق الأطفال المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية بشكل يضمن للطفل الفرص والوسائل لنموه الجسدي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نموا طبيعيا سليما .

وبمناسبة حديثنا عن معاناة الاطفال خلال الثورة السورية ، فقد نصت الاتفاقية في بنودها على حماية الاطفال من جميع أشكال العنف ، كيف لا وهم الجيل الغد الذي تعلق عليهم آمال المستقبل وبناء الدولة ، وقد نص المبدأ العاشر من الاتفاقية بأن :

" يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تدفع إلى التمييز العنصري أو الديني أو أي شكل من أشكال التمييز، وأن يربى علي روح التفهم والتسامح، والصداقة بين الشعوب، والسلم والأخوة العالمية، وعلي الإدراك التام لوجوب تكريس طاقته ومواهبه لخدمة إخوانه البشر .

٤ [/http://alabaadalkhafia.com/hadm-alzaat](http://alabaadalkhafia.com/hadm-alzaat)



وقد وقع على هذه الاتفاقية جميع الدول الاعضاء في مجلس الامم المتحدة ومن ضمنهم الدول العربية ، إلا وأنا ومنذ بداية الربيع العربي تتعلق ابصارنا يوميا بمشاهد القتل والترويع التي يشاهدها ويتعرض لها الاطفال في عدة دول عربية ، مما يعد خرقا واضحا لبنود هذه الاتفاقية وبخاصة العاشر منها .

ان ما يشاهده الطفل من صور مؤلمة للمصابين والقتلى والدمار قد يكون الزمان كفيف بتجاوزها ونسيانها ، ولكن الاثر النفسي الذي ستتركه هذه الحروب بداخل كل من عاصرها وعاش الرعب والقلق وفقد عزيز أو قريب أو منزل يستظل بظله ليجد نفسه في العراء فالسلاح الأشد فتكا في هذه الحروب هو التدمير النفسي الذي يدمر التوازن النفسي للمدنيين وعلى وجه الخصوص الأطفال ، ولا تقتصر معاناة الاطفال في زمن الحروب على الجانب النفسي ، ففي مقابلة اجريت مع السيدة كريستن بارستاده ، مستشارة اللجنة الدولية في مجال حماية الطفل وتحدثت فيها عن محنة الأطفال خلال الحرب قالت :

"من شأن الحرب أن تجعل الجميع في حالة من الاستضعاف، والأطفال وإن كانوا يبديون أكثر قوة وقدرة على التكيف تفوقان الوصف ، فإنهم يظلون لصغر أعمارهم أكثر ضعفا من البالغين. وتعرض الحرب الأطفال لجملة واسعة من المخاطر- بعضها يصعب تصوره. ومن بين أبرز المخاطر هناك أخطار التيتيم والموت والإصابة بالجروح والنزوح والانفصال عن الأسرة. كما أن فقدان فرص الحصول على الرعاية الصحية عامل آخر من شأنه أن يعرض الأطفال لأعظم المخاطر لكونه قد يؤدي إلى الموت أو يترك آثارا طويلة المدى بعد الإصابة بجرح بسيط أو مرض لم يتم علاجه أو تعذرت مداواته من جانب آخر يتعرض الأطفال غير المحاطين برعاية الكبار للإهمال ولجميع أشكال الأذى ، فعلى سبيل المثال: قد يصبح الأطفال أهدافا سهلة للجماعات أو القوات المسلحة التي تبحث عن مجندين جدد. وقد يكونون عرضة للاتجار بهم. فضلا عن ذلك ، فالنزاعات المسلحة تتسبب في انتشار عام للفقر ولا تترك أمام الأطفال خيارا يمكنهم من البقاء

° الاطفال والحرب - مقابلة مع كريستن بارستاد - تاريخ 17-11-2009 - الصليب الاحمر

<http://www.icrc.org/ara/resources/documents/interview/children-interview-171109.htm>



على قيد الحياة سوى التشرّد في الطرقات أو التسول أو امتحان أعمال غير مألوفة – كثيراً ما تكون شاقة وتمدنية الأجر، وبطبيعة الحال، فالأخطار تختلف باختلاف عمر الطفل وجنسه، ويبدو أن الأطفال الأكبر سناً أكثر ميلاً للاعتماد على أنفسهم من أجل البقاء على قيد الحياة ، إلا أنهم يكونون في معظم الأحيان أكثر تعرضاً لسوء المعاملة " .

ولعلنا نستطيع أن نجمل معاناة الاطفال بسبب الحرب في المحاور التالية :

- ١- المعاناة النفسية بسبب صور القتل والترويع او بسبب اصوات القنابل والرصاص .
 - ٢- المعاناة الصحية اما بسبب الامراض سريعة الانتشار او سوء التغذية او بسبب الاصابات الجسدية التي قد يتعرض لها الاطفال.
 - ٣- المعاناة الاجتماعية أما بسبب فقدان احد الابوين او كلاهما ، او بسبب حالات النزوح والتشرّد او استغلالهم في اعمال لا تناسب اعمارهم او في ارغامهم على ارتكاب اعمال عنف .
 - ٤- واخيرا المعاناة التعليمية ، حيث تؤدي الحرب الى اغلاق المدارس وتدميرها او قد يفقد الطفل حقه في التعليم بسبب عمليات النزوح واللجوء الى دول مجاورة خوفا من الحرب.
- ونهدف من خلال هذا البحث الى مناقشة جوانب هذه المعاناة على الاطفال السوريين بشكل خاص ، وبعض آثارها على حياة الطفل .
- ثم سنتطرق لعرض بعض الآليات التي قد تساهم بشكل او بآخر في التخفيف من هذه المعاناة والتقليل من آثارها المستقبلية على حياة الطفل .
- وأخيرا سنستعرض المؤسسات المعنية في الاهتمام بهذا الخصوص ودورها في التخفيف من معاناة الاطفال .

لمن سيقدم هذا البحث

يقدم البحث للمنظمات الدولية والإقليمية المختصة بشؤون الطفل مثل اليونيسف وانقذوا الأطفال، ويقدم للمنظمات والهيئات التي نشأت بعد قيام الثورة السورية وتهتم بشؤون اللاجئين والأطفال بشكل خاص، لكي يتعرفوا احتياجاتهم ويحددوا الكيفية والنوعية للدعم الذي سيقدمونه لهم.

يقدم البحث للقنوات الإعلامية بأشكالها المختلفة كي تنشر الواقع الكارثي الذي يعانيه أطفال سوريا في الداخل وفي دول اللجوء، ولفضح الجرائم التي ترتكب في حقهم.

يقدم البحث للمعارضة السورية بكافة أطيافها، لكي تدرج في برامجها وسياساتها بنودا خاصة بإنقاذ الجيل الذي يضيع من أطفال سوريا.

رابعا : الأطفال في النزاعات المسلحة

تأثير لحروب على الاطفال عبر التاريخ (حالات الحروب العالمية ولبنان والعراق وفلسطين) تعرضت المنطقة العربية لعدة حروب قبل الربيع العربي ، كان من اكثرها التصاقا بالذاكرة بسبب آثاره الحالية هي الحرب على لبنان والعراق وغزة ، فعلى الرغم من انتهاء تساقط القنابل والصواريخ والقذائف الا ان تأثيرها لازال يزرع الخوف والقلق في نفوس الاطفال ، فصور القتل والجثث المتناثرة لازال يشكل صدمة نفسية في قلوب من نجا من الموت .

في لبنان أشارت "إنترناشيونال ميديكال كوريس" الأمريكية إلى أن الأطفال اللبنانيين سيواجهون مشكلات صحية ونفسية خطيرة في الأشهر القادمة بسبب الحرب التي كان ثلث قتلاها وجرحاها من الأطفال، ورصد أطباء المنظمة تغيرات سلوكية سلبية على أطفال لبنان في مناطق الحرب، أما منظمة اليونيسيف فقد أكدت أن الأحداث المروعة التي شهدتها لبنان تركت أثرا بالغة في نفوس الأطفال، وأن أثرا خفية عن الأنظار بدأت تظهر عليهم، وتوقعت المنظمة عودة أمراض الإسهال والرئة وشلل الأطفال والحصبة بين أطفال لبنان الذين شردتهم الحرب . مذبحه قانا التي مر عليها حوالي عشر سنوات لا يزال الأطفال الذين عايشوها يعانون من اضطرابات نفسية، ففي بحث أجراه صندوق الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" بالتعاون مع وزارة التعليم اللبنانية على ٥٠٠ طفل لبناني ممن عايشوا أو شاهدوا تلك المذبحة تبين أن ٣٠% من هؤلاء الأطفال لا يزالون يعانون من اضطرابات النوم، و١٤% يعانون من الاكتئاب، و٤٠% منهم فكروا في الانتحار^٦

أما في العراق فقد قام فريق من الخبراء الكنديين في مجالات الصحة، والغذاء، وعلم النفس بزيارة للعراق قبيل الحرب لمعاينة أحوال الأطفال وخرجوا بتقرير يحمل عنوان ((مسؤوليتنا

^٦ الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمان – تاريخ 9-11-2006 - الشبكة الاسلامية .

<http://articles.islamweb.net/media/print.php?id=136747>



المشتركة: تأثير الحرب القادمة على أطفال العراق)) أوضحوا من خلاله أن أطفال العراق يعيشون حالة من الرعب والخوف من الحرب التي من المتوقع أن يصل عدد ضحاياها من الأطفال إلى عشرات أو مئات الآلاف حيث سيواجهون الموت إما جوعاً أو قتلاً أو يحملون معهم ذكري لا تنسى . يقول (كاريل دي روي) أحد ممثلي الأمم المتحدة : " هناك ٥,٧ مليون طفل عراقي في المدارس الابتدائية ونتوقع أن يحتاج ١٠% على الأقل من هؤلاء الأطفال إلى علاج نفسي من الصدمات التي تعرضوا لها خلال الحرب " ، .. ويستشهد (كاريل) بحالة عاصرها لزميل عراقي أصيب ابنه الذي يبلغ من العمر تسع سنوات " بهستيريا " بعد سقوط صاروخ على مقربة من منزله ٧ .

وفي المؤتمر العلمي الذي نظمه برنامج غزة للصحة النفسية بعنوان "أطفال غزة ٢٠ شهرا بعد الحرب الإسرائيلية على غزة" ذكرت الاختصاصية النفسية زهيه القرا في ورقة عمل بعنوان "متابعة لحالات تم التعامل معها بعد الحرب"، أن تأثير الصدمة يبقى مسيطر على الأطفال لفترات طويلة المدى، ودلت على ذلك بقصة الفتى خليل الذي يبلغ من العمر ١٣ عاما وما زال يتذكر ما حدث مع عائلته من تدمير منزلهم وهجرتهم لمكان آخر، وما حدث لصديقه حين سمع أن صاروخا سقط في المنطقة فذهب يجري فوجده أشلاء. ويقول دكتور علم النفس في جامعة الأقصى درداح الشاعر أكد أن مثيرات الحرب الأخيرة على غزة كانت قادرة على خلق حالة من الرعب لدى الأطفال، وهو خوف " من الإبادة والموت" وفق رأيه .

وقال : " الخوف الذي تعرض له الأطفال، حقيقي، وفق الظروف الغريبة والاستثنائية التي تعرضنا لها، ويمكن أن يستمر الخوف فترة طويلة من الزمن، وفق دراسات عالمية على درجات الخوف عند الأطفال من الأمور العادية، فكيف بنا في الخوف من الموت " ٨ .

^٧ الصدمات النفسية للأطفال في الحروب، أثرها وعلاجها - تاريخ ١٥-٧-٢٠٠٦ - عربيات : خاص- ريم محمد.

<http://www.arabiyat.com/content/issues/17.html>

^٨ انعكاسات الحرب على أطفال غزة - أحمد فياض - الجزيرة - تقارير

<http://aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/9/29/%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%BA%D8%B2%D8%A9>

قد أكد مدير مركز الأزمات والطوارئ في الصحة النفسية بغزة الدكتور حسن الخواجة أن مئات الآلاف من أطفال غزة وكبارها أصيبوا بصدمات نفسية عنيفة نتيجة الحرب الإسرائيلية الأخيرة، بسبب تعرضهم لمشاهد عنيفة. وأشار إلى أن أعداد الحالات التي تتوافد على المصحة النفسية ارتفعت بشكل كبير بعد انتهاء الحرب، حيث أن نصف أطفال غزة تعرضوا لصدمات نفسيه شديدة خلال الفترة الأخيرة من العدوان. وتمثلت هذه الصدمات -حسب رأيه- في إصابتهم بأعراض جسدية وسلوكية ونفسية نجمت عنها اضطرابات أثناء النوم أو النوم الزائد، إلى جانب الخوف والأحلام والكوابيس، وأعراض متعددة تختلف من حالة إلى أخرى. يشار إلى أن الحرب الإسرائيلية على غزة قتلت ٤٢٠ طفلا من إجمالي عدد الشهداء البالغ ١٣٤١ شهيدا حسب المصادر الطبية الفلسطينية^٩.

الاطفال والربيع العربي

« ارحل حتى يغربا قناتة الأخبار وأستطيع مشاهدة أفلام الكرتون». هكذا كتب أحد الأطفال على لافتة حملها في أحد ميادين الربيع العربي. والعبارة على الرغم من بساطتها ومرحها، تحمل إشارة دالة إلى تأثير أحداث الربيع العربي على الطفل العربي. فقد وجد الأطفال العرب أنفسهم في قلب الأحداث، إما مشاهدين لها من خلال الوسائط المرئية والمسموعة، وإما مشاركين فيها، أو متضررين من عواقبها. ومن المؤكد أن هناك أثرا سلبية جمة لهذه الأحداث على الصحة النفسية لأطفالنا على المديين القصير والطويل.

لقد حذرت الكثير من الدراسات النفسية من تأثير مشاهد العنف والعدوان في شخصية الطفل. وربطت بعض هذه الدراسات بين التعرض لأفلام قائمة على العنف المتبادل - مثل كرتون توم وجيري الشهير - ووجود ميل شخصي للعنف والعدوان عند الأطفال في فترة الطفولة المبكرة.

^٩ الحرب الإسرائيلية تترك أثارا نفسية قاسية على أطفال غزة - أحمد فياض - الجزيرة - تقارير.



لكن تأثير العنف الكارتوني أو الدرامي في الأطفال أقل بكثير مقارنة بتأثير العنف الحقيقي الذي صاحب فوران الربيع العربي في بعض الأماكن.

في مؤتمر اليونسف الإعلامي السنوي لعام ٢٠١١ حول "وضع الأطفال في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الحقوق والتحديات"، ناقش مكتب اليونسف الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع وسائل الإعلام والعاملين في قطاع التنمية أثر الربيع العربي على الأطفال. وقالت شاهدة أظفر، المديرية الإقليمية لليونسف في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في افتتاحها للمؤتمر: "منذ بداية العام شاهدنا أطفالاً وشباباً يطالبون بحقوقهم ، ولكننا في نفس الوقت شاهدناهم يتعرضون للضرب والاحتجاز والتعذيب، كما تعرضت مدارسهم للهجوم وتم تدمير بيوتهم. شاهدنا كيف أن الخط الفاصل بين حق الأطفال في المشاركة وبين استغلالهم للأغراض السياسية صار أقل وضوحاً".^{١٠}

من التأثيرات السلبية للربيع العربي على الأطفال ١١ :

أول التأثيرات السلبية للربيع العربي في الأطفال هو تقلص المساحة المخصصة للبرامج المعدة لهم، إما بسبب تزايد مساحة التغطية الإخبارية في القنوات العامة على حساب برامج الأطفال، وإما بسبب انغماس الوالدين والناضجين في متابعة الأخبار بشكل مكثف على حساب الوقت المخصص للأطفال. وفي حين يجد الصغار أنفسهم مرغمين إما على مشاركة آبائهم في متابعة مشاهد العنف أو الاستماع إلى الحوارات والتعليقات التي تدار بشأنها، يترسخ في أذهانهم حشد من الصور المؤلمة التي رأوها والمشاعر السلبية التي خبروها في وجوه آبائهم.

وقد يؤدي تعرض الطفل لمشاهد العنف الحقيقي إلى تعزيز السلوك المعادي للمجتمع والخوف من الإيذاء. وقد يؤدي إلى ظهور مخاوف لدى الطفل من أن يكبر، ويصبح في مواجهة تلك الصراعات الحياتية. بالإضافة إلى أن اعتياد الأطفال على مشاهد العنف قد يجعلهم أقل

^{١٠} مؤتمر اليونسف " وضع الأطفال في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الحقوق والتحديات " - ٢٠١٤/٩/٢٨ .

http://www.unicef.org/arabic/media/24327_59922.html

^{١١} الربيع العربي في عيون أطفالنا - أميرة مصطفى- مجلة العربي العدد ٢٠ - ٧/٢٠١٣ .

<http://www.alarabimag.com/bait/SubjectArticle.asp?ID=220>



حساسية للممارسات العدوانية، وأقل تعاطفاً مع ضحاياها، وربما يؤدي إلى ممارستهم لمزيد من العنف في حياتهم الحقيقية. وتزداد تلك الآثار وطأة في بعض الأسر التي تستخدم التلفزيون بمنزلة جليس الأطفال، ففي هذه الحالة يتعرض الطفل لعدد لا نهائي من مشاهد العنف دون مراقبة من الوالدين، ومن غير أن يتلقى تفسيراً لما يراه أو يسمعه من دماء أو عدوان أو دمارة.

ويدعم تلك المخاطر ما أشار إليه بعض أطباء الأعصاب من أن سيناريوهات العنف قد تؤثر فينا من خلال تعديل أنظمتنا العصبية، بمعنى أن مشاهد العنف تؤثر في الكيمياء العصبية للدماغ، مما يؤدي إلى العنف الجسدي وأشكال أخرى من السلوك المعادي للمجتمع.

الخبرات الصادمة التي تترسخ في ذهن الطفل من وسائل الإعلام قد تدعّمها خبرته السلبية المباشرة التي عايشها أحد أفراد أسرته ممن سبق أن تعرضوا لأحد أشكال الإيذاء أو العنف، ونتج عنه إصابات أو فقد. إن الصدمة التي يخبرها الطفل بكل تفاصيلها وأحداثها الحية لا يمكن التنبؤ تحديداً بإمكان شفائه منها، فالطفل الذي يرى أحد والديه على سبيل المثال محملاً بانفعالات جامحة تجاه أزمات مجتمعه، ويشارك في أحداثها ويقضي لأجل ذلك أوقاتاً قصيرة أو طويلة خارج المنزل، قد يفتقد الإحساس بالأمان الذي يوفره المناخ الأسري الهادئ والمستقر.

كما يزداد تأثير هذه الخبرات سلبية، إذا عايش الطفل خبرة فقد أحد أفراد عائلته أو إصابته في مثل هذه الأحداث. وإذا كان من غير الممكن عزل الأطفال كلية عن الظروف العامة المحيطة بهم مثل انتفاضات الربيع العربي، فإن محاولة التقليل من آثارها على أنفسهم ليست مستحيلة.

فعلى الأهل أن يساعدوا أطفالهم على تجاوز مشاهد العنف وإحاطتهم بالاطمئنان، وألا يتركوهم دون دعم نفسي مستمر. بالإضافة إلى محاولة الوالدين الجادة إيجاد أنشطة ترفيهية متنوعة وجديدة لأبنائهم، وتشجيع أطفالهم على ممارسة الرياضات البدنية التي يفرغ فيها الأطفال.

التأثيرات الإيجابية للربيع العربي على الأطفال ١٢ :

^{١٢} المرجع السابق

حتى نكون إيجابيين بعض الشيء فإن للربيع العربي وتأثيره على الاطفال جانب آخر لا يمكن اهماله وخاصة ان لهذا الجانب اثرا كبيرا في بناء شخصية الطفل ... قائد المستقبل ، يشير بعض التربويين إلى أن الجيل الذي يعيش أجواء الأزمات يكون أكثر قدرة وقوة على التحمل شرط أن يكون وراء الصغار أسر واعية تشرح لهم ما وراء الأحداث، ولذلك فمن المهم ألا يجلس الطفل ساعات طويلة أمام التلفاز بشكل عام، وألا يجلس بمفرده أمام نشرات الأخبار بشكل خاص، بل لابد من وجود شخص بالغ إلى جواره يشرح له دلالات الأحداث وما وراءها. فبالنسبة لصغار السن على الأهل أن يطمئنوهم بأن كل شيء سيكون على ما يرام، مع محاولة تشتيت فكرهم بعيدا عن الأحداث المروعة ، أما الأطفال الأكبر سنا فيمكن مناقشة ما يجري معهم، وإقناعهم بأنه لن يطولهم أي مكروه مع إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مشاعرهم حتى وإن بالبكاء، وأخيرا التحلي دوما بالصبر والإيمان.

الجيل الفلسطيني الذي تفتح مع الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) أصبحوا الآن شبابا، يقودون الانتفاضة الثانية ولم يعد يخيفهم الموت، بل يسعون إليه، ففي دراسة ميدانية خلال انتفاضة الأقصى - حول تأثير الحرب في الأطفال الفلسطينيين - تبين أن ٧٥% من فتيان وفتيات فلسطين يحلمون بأن يصبحوا شهداء ١٣ .

إياد - طفل فلسطيني عمره ٥ سنوات - يعلم أن القوات الصهيونية قتلت والده وعمه وشقيقه، تقول والدته: "لم أجد مفرًا من إخباره بالحقيقة ، أطفالنا يكبرون قبل أوانهم، ماذا نفعل إذا كانوا يرون بأم أعينهم مشاهد القتل والدمار التي يحدثها الصهاينة في كل قرى ومدن فلسطين؟! " (٨).

أما الفتى يوسف - ١٥ سنة - فقد تجاوز المعرفة إلى الفعل، فطوال عمره لم تغب عن عينه مشاهد البيوت المدمرة وجنازات القتلى الذين توقعهم طائرات الاحتلال، فلم يكن غريبا أن ينخرط في عملية استشهادية كتب قبلها وصيته إلى والديه.. سطور الوصية تشير إلى أننا أمام عقل

^{١٣} الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمن - ٢٠٠٦/١١/٩ - مجلة الأسرة عدد ١٦٢

<http://www.islamweb.net/ahajj/index.php?page=article&lang=A&id=136747>



كبير لا طفل، إذ يقول فيها: "سامحيني يا أمي لأنني ذهبت دون أن أودعك ولأنني كنت أعقك أحيانا.. سامحني يا أبي .. أرجوك أن ترضى عني حتى يرضى الله عني، وأن تدعولي في صلاتك، فالعبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد.. أرجوك أن تدفع لسوبرماركت ١,٥ شيكل، وأن تعطي المصحف الصغير...".^{١٤}.

وعلى أي حال، فمن السهل أن نقول للآباء والأمهات، لا تدعوا أطفالكم يرون مشاهد القتل والدمار في نشرات الأخبار، ولكن ماذا نقول لمن يعيشون التجربة حية، تجربة أن يكون الموت هو الحكاية الدائمة كل يوم، يجده الأطفال في البيوت والشوارع والمدارس، وفي كل مكان؟ في مثل هذه الحالة.

خامسا : حضور الاطفال في الثورة السورية

الاطفال وبداية الثورة السورية :

سقط حسني مبارك، وابتهج السوريون بالخبر، لم تتمالك الطيبة عائشة المسالمة، نفسها من المسارعة إلى الاتصال بصديقة لها من قرية خربة غزالة، وبشرتها بسقوط الطاغية. تبادلنا التهناني، وقالت الطيبة الحرة "عقبال عنا". طار عاطف نجيب بشبيحته، وهو الذي يتجسس على هواتف درعا كلها، وقبض على السيدة المذكورة وأودعها السجن حيث تعرضت لأشد الإهانات. في يوم ٢٠١١/٢/١٧ يخرج طلاب مدرسة الأربعين إلى الباحة، ويكتبون على جدار مدرستهم في مدينة درعا البلد "جاك الدور يا دكتور" وكتبوا أيضا الشعب يريد إسقاط النظام. و "يسقط بشار الأسد". انتقل الخبر إلى الحاقد نجيب فبعث شبيحة أحضرت أولئك الأطفال وأصحابهم. كانوا تسعة عشر طفلا أكبرهم لم يتجاوز الخامسة عشرة. سجن بعضهم عنده ورجل بعضهم إلى مركز المخبرات الجوية في دمشق وأذاقهم ألوان العذاب، وكان استمرار اعتقال الاطفال سببا اساسيا في اندلاع الثورة ...

^{١٤} الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمن - ٢٠٠٦/١١/٩ - مجلة الأسرة عدد ١٦٢
<http://www.islamweb.net/ahajj/index.php?page=article&lang=A&id=136747>

وبدأت المظاهرات وبدأ خروج الاطفال فيها بشكل عفوي ... وماكان من السلطات الامنية الا بدأت باعتقال وقتل الاطفال وكان من اوائل الاطفال الشهداء الطفل حمزة الخطيب والذي أصبح رمزا للتحرك الشعبي ضد النظام على غرار محمد بوعزيزي تونس وخالد سعيد مصر ، الذي اعتقل وعذب حتى الموت ، تبعته وهاجر الخطيب الشهيدة في ربيعها العاشر، لم تكن أقل من حمزة ، عنوانا ورمزا ليكون الأمر من بعد ذلك، سبيل انتقام، وطريق ثار من سلطة غاشمة،،لطفولة فجرت ثورة، وأبت إلا أن ترفع راية الحرية،ملقنة الدنيا ومعلمتهم، أن هذا هو الطريق ، فلا بد من الصبر والمصابرة والمرابطة،ولوكلفنا ذلك الموت .

وفيما يلي عرضا لبعض الاحصائيات التي تظهر عدد من استشهد من الاطفال ، وفيها بعض التفصيل ١٥ :

حسب موقع قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية والذي يوثق بشكل يومي عدد وأسماء الشهداء في سوريا ، فإن عدد الشهداء الأطفال (11968) حتى تاريخ 8/7/2014
ويبين الجدول التالي احصائيات تفصيل ذلك ، حسب طريقة الاستشهاد

**الجدول (١) : إحصائيات الشهداء الأطفال حسب طريقة الإستشهاد
(الغير موثق هو على الأغلب بطلق ناري)**

(الأطفال هم ذو السن ١٦ فما دون)

العدد	طريقة الإستشهاد
7066	بسبب القصف
1466	قصف بالطيران
1295	بطلق ناري
736	غير موثق

<http://syriansshuhada.com/?a=st&st=13>^{١٥}

455	برصاص قناص
171	تفجير
110	ذبحا
103	متأثراً بجراحه
94	بسبب نقص المواد الغذائية والطبية
90	بصاروخ بعيد المدى
83	تحت التعذيب
63	قصف بالغازات الكيماوية
47	بسبب صعوبة الوصول للعلاج
29	إنفجار قبلية
28	بسبب البرد القارس
24	بسبب نقص المواد الطبية
14	بسبب نقص المواد الغذائية
14	خنقا
13	غير ذلك
10	بسبب إنقطاع الكهرباء عن الحضانة
6	بسبب البرد الشديد
6	إنفجار لغم
5	حرقا
5	خنقا بسبب دخان حريق
4	خنقا بالغاز المسيل للدموع
4	دهسا
3	بسبب حريق
3	خوفا
3	خنقا بالغاز
3	غازات كيماوية وسامة

2	بصدمة قلبية
2	تسمم
2	إسقاط الحمل
1	بالغازات السامة
1	بالقنابل الغازية
1	بجاذث
1	بسبب إنقطاع الكهرباء عن المشفى
1	بشظية قنبلة
1	بسبب نقص الغذاء
1	خوفا من القصف
1	حادث مروري
1	بسبب نقص الطعام

وبحسب الموقع فإن ٩٢ طفلا يستشهدون يوميا اما انهم قد تعرضوا للقتل المباشر بمستوى الاساليب والطرق، فالقصف كان قد حصد ما نسبته ٥٩% من الارواح البريئة الى القتل رميا بالرصاص او ذبحا ، ولنا ان نتصور مقدار المعاناة النفسية للاطفال الذين لازلوا على قيد الحياة والذين شاهدوا اقرانهم يذبحون امامهم او يقتلون ، ولا يقتصر الامر على الناحية النفسية بل تتعداه الى الناحية الصحية فالقتل المباشر لم يكن وحده المسؤول المباشر بل تعداه الى نقص بالغذاء او الدواء او العلاج .

أما عدد من نزح من الاطفال فتقدرهم اليونيسيف بحوالي ١,٢ مليون طفل لاجئ في الخيام ففي تقرير اليونيسيف الذي نشر مؤخرا أكدت أن ١,٢ مليون طفل سوري أصبحوا لاجئين يعيشون في خيام أو في المجتمعات المضيفة التي تعاني هي أيضا من الضغط" مشيرا الى أن



"إمكانية وصول أولئك الأطفال الى المياه النقية والطعام المغني وفرص التعليم محدودة للغاية"^١.
ومن الجدير بالذكر ان هذه الاحصائيات معرضة للتزايد اليومي في ظل تسارع الاحداث على
الارض السورية ، فتدهور الاوضاع الامنية في سوريا ينذر بأزمة حقيقة وخاصة فيما يتعلق
بالاطفال .

وكما سنرى لاحقا فإن اللجوء يحمل معه العديد من الآثار السلبية على الطفل ، من نواحي
عديدة بمجملها وان لم تتكاتف الجهود لحلها فإنها وعلى المدى البعيد لن تخفي آثارها ..

سادسا : المعانة النفسية للاطفال

تبدأ الحرب وتمضي وتخلف وراءها آثارا على جميع أفراد المجتمع في مختلف المجالات
الاقتصادية والسياسية والاخلاقية والاجتماعية والنفسية إلا أن أكثر هذه الآثار شدة وديمومة هي
الآثار النفسية ... وإن كانت لا تستثني كبيرا أو صغيرا إلا أن الأطفال هم الأكثر عرضة للمشاكل
النفسية من الكبار ، حيث أن المستوى الذهني للطفل لا يسمح له بفهم حالة الحرب أو بامتلاك
تفسير لمجرياتها ، فيكون أكثر عرضة للمفاعيل النفسية للحرب ، فهو لا يمتلك المفاهيم والكلمات
اللازمة لإدراك معنى الحرب ولا يمتلك ترميزا خاصا بالحرب وماهيتها يسمح له بالحديث عنها
والتعبير عما يجول بخاطره تجاهها مما يخفف من القلق المرتبط بالحرب ، فيلجأ الى الانطواء
والتوجس أو التبلد أو العدوانية ، ومما يفاقم الأمر بالنسبة للطفل هو أنه يشعر بأن الحرب هي
هجوم مباشر عليه لا يقدر على مواجهته.

ذكرت اليونيسيف في تقريرها : " تحت الحصار ... الأثر المدمر على الأطفال خلال ثلاثة أعوام
من النزاع في سوريا " ٢ ، أن عدد الأطفال المتأثرين نتيجة الأزمة ضعف ما كان عليه قبل عام ،
فالأطفال الذين يتعرضون للأذى الأكبر هم مليون طفل داخل سوريا عالقين في المناطق المحاصرة
او في مناطق من الصعب الوصول اليها او تقديم المساعدات الانسانية فيها بسبب استمرار العنف.

^١ تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤

^٢ تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤



وينبه التقرير الى معاناة الأطفال وعائلاتهم العالقين في المناطق الخاضعة للحصار على مدى شهور طويلة ، اذ ينقطع اولئك الأطفال عن الاغاثة ويعيشون بين دمار المباني ويعانون للحصول على الطعام ، كما يعيش الأطفال في تلك المناطق بدون اي نوع من الحماية او الرعاية الصحية او الدعم النفسي والوصول المحدود للغاية الى المدارس.

اما في الدول المضيفة فقد اصبح ١,٢ مليون طفل سوري لاجئين – كما ذكرنا سابقا - يعيشون في خيام او في المجتمعات المضيفة التي تعاني هي أيضا من الضغط ، وامكانية وصول اولئك الأطفال الى المياه النقية والطعام المغني وفرص التعليم محدودة للغاية .

ويستند التقرير على مجموعة من الأحداث المنقولة على السنة أطفال تعرضت حياتهم للتدمير خلال ثلاثة اعوام من الحرب كما يسلط الضوء على الصدمة النفسية التي يعاني منها الكثيرون. يعاني اطفال مثل عدنان ابن الأربعة اعوام الذي فرمع عائلته الى لبنان، من الإضطراب العاطفي، وتقول والدته "يبكي عدنان طوال الليل. يخاف من كل شيء ويخاف عندما نتركه وحده ولو لثانية واحدة." تقدر اليونيسف ان ٢ مليون طفل بحاجة الى دعم نفسي وعلاج مثل عدنان.

الأثار النفسية المترتبة على الحروب :

يتعرض الطفل السوري خلال الحرب الدائرة الآن العديد من الصدمات النفسية إما من خلال مشاهد القتل المباشر وأزيز الطائرات وصوت القنابل والقصف والدمار، أو من خلال فقدانه للأمن والاستقرار بتنقله مع أهله من مكان معيشتهم إلى بلد آخر حيث الأمن والأمان ، وسنتحدث فيما يأتي عن الأثار النفسية المترتبة على الحرب من جانبين :

الأول : الأثار النفسية المترتبة على معايشة الحرب

الثاني : الأثار النفسية المترتبة على النزوح واللجوء

الأول : الأثار النفسية المترتبة على معايشة الحرب

يركز علماء النفس والتربويون على الصدمة كأكثر الأثار السلبية للحروب انتشارا بين الاطفال ، وفي هذا تقول الدكتورة " نعمة البدر اوي " أخصائية الطب النفسي : " ((تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخا بالذاكرة ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربة... ومن معوقات الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال هو أنه يصعب عليهم التعبير عن الشعور أو



الحالة النفسية التي يمرون بها بينما يختزلها العقل وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها))^١.

ماهي الصدمة ؟

نستخدم عادة كلمة (صدمه) للتعبير عن التأثير النفسي الشديد... ولكن المفتاح لتعريف هذه الحالة والمعروفة بـ "trauma" بشكل مبسط هو حالة من الضغط النفسي تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل والعودة إلى حالة التوازن الدائم بعدها، دون آثار مترسبة^٢.

أما اضطراب ما بعد الصدمة فيتكون من مجموعة من الأعراض العصبية الناجمة عن حادث صدمي مؤلم (قتل، إصابة، تهديد) يعيشه الفرد وسط إحساس بالفزع والعجز ويتذكره بصورة دورية (في الكوابيس مثلا) ويسعى لتجنب كل ما يشير إليه من أماكن أو مشاهد أو أشخاص، مع وجود حالة من الاستثارة المفرطة تجاه الحدث الصدمي.

ويؤثر التاريخ الشخصي للطفل وأسرته في مدى تعرضه لحالة ما بعد الصدمة، كما أن المرحلة العمرية لها دورها في هذا المجال^٣.

١- ففي مرحلة الطفولة المبكرة (حتى سن خمس سنوات) يبدي الطفل اعراض التعلق الشديد بالأهل ويعاني من قلق الافتراق عنهم، كما يقوم بسلوكيات مثل التبول اللا إرادي الليلي، والكوابيس الليلية واضطراب النوم.

٢- وفي مرحلة الطفولة المتأخرة (١٢.٦ سنة) يصبح الطفل أكثر قدرة على فهم معنى الحرب وترميزها من خلال التعبير الكلامي عنها ولكنه يعاني مع ذلك من صعوبة التركيز الذهني والحركة المفرطة، والقلق والأعراض الجسمية. النفسية، والعدوانية، والاكتئاب والتبول الليلي واضطراب النوم.

^١ البدر اوي، نعمة (٢٠٠٣) تفكير الاطفال : الاسباب والمؤثرات . عن الشبكة العالمية للمعلومات

^٢ الصدمات النفسية للأطفال في الحروب،، أثرها وعلاجها - ٢٠٠٦/٠٧/١٥ - عربيات : خاص- ريم محمد

<http://www.arabiyat.com/content/issues/17.html>

^٣ الحرب وصغار السن: كأنه هجوم يستهدف كلامهم شخصيا- فوزي ايوب - ٢٠٠٧/٧/٢٠

<http://khiyam.com/news/article.php?articleID=1072>



أما في مرحلة المراهقة (١٢ . ١٦ سنة) فإن المراهق يصبح أكثر عرضة لاضطراب ما بعد الصدمة بسبب التحولات الجسمية والانفعالية التي تحدث عنده فتضطرب نظرته للمستقبل ويمكن أن يتجه نحو التدمير الذاتي والانطواء على الذات والعدوانية والكوابيس والشعور الشديد بالذنب والأعراض النفسية . الجسمية المتنوعة.

وقد تصاحب هذه الصدمات حالات من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود، صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات.... وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن هذه الحالات بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراخ أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد.... إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، تقيؤ، تبول لا إرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، الأم وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب .

ومن الجدير بالذكر أن إن أخطر آثار الحروب على الأطفال ليس ما يظهر منهم وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقاً في جيل كامل ممن نجوا من الحرب وقد حملوا معهم مشكلات نفسية لا حصر لها تتوقف خطورتها على قدرة الأهل على مساعدة أطفالهم في تجاوز مشاهد الحرب. يشير الدكتور فوزي أيوب إلى أنه " إلى جانب الاعراض النفسية الحالية ، قد تظهر أخرى متأخرة تطال المراهقين بشكل خاص وتشمل أشكال الانحراف الجنسي والاجتماعي والادمان والتشرد"^١

فمعاناة الأطفال من الحروب لا تتوقف بتوقف المدافع، بل تصاحبهم إلى مراحل متقدمة من أعمارهم. فالآثار السلبية لتلك المشاهد لا تنتهي بنهاية مرحلة الطفولة، بل تشكل منظراً يرى الطفل العالم من خلاله . فالاطفال السوريون ربما لن يشفوا من الاضطرابات النفسية التي تسببها لهم الصور المختزنة في أذهانهم عن مشاهد الموت والدمار التي عايشوها، فكما يقول الدكتور فتحي الشرقاوي أستاذ علم النفس فإن المشاهد التي يراها الطفل بين سن الثالثة

^١ المرجع السابق



والسابعة تشكل شخصيته وتؤثر في سلوكه، ولذلك فإن مشاهد الجثث المحترقة والمنازل المهدمة يختزنها الطفل في عقله الباطن فتفقدته طفولته وعفويته.

ونترككم هنا مع بعض الافلام القصيرة والتي يحكي جانباً من الآثار النفسية المترتبة على الحرب :

<http://www.youtube.com/watch?v=RBQ-IoHfimQ>

<http://www.youtube.com/watch?v=zsjL3PLHQi8>

الثاني : الآثار النفسية المترتبة على النزوح واللجوء

يعد التهجير من أكبر صدمات الحرب، من حيث الشعور بالاقتلاع وفقدان الاطمئنان المألوف والاستقرار ، والذهاب إلى عالم آخر قد يفتقر لمقومات الحياة العادية، وكذلك اضطراب لرؤية الفرد للمستقبل، والوقوع في الهامشية التعليمية والمهنية من بعدها، والتحول نحو الجماعات الجانحة، سواء كانت مسلحة أم غير مسلحة. ولا بد من الإشارة هنا إلى الصعوبات الاقتصادية (كالبطالة بمختلف أشكالها)، وأثرها على جو الأسرة وتماسكها وانعكاس ذلك على أبنائها.

إن انعكاسات اللجوء والتوترات المصاحبة لها، من غموض المستقبل والأزمات الحياتية المصاحبة لها من حيث المسكن (داخل المخيمات وخارجها)، وصعوبة تأمين العمل، وكيفية تعليم الأطفال وعدم توافر مدارس أو قلتها، صبغ الجو الأسري للأسرة اللاجئة بهالة من التوتر الدائم، « صراع الأفكار حول العودة أو البقاء، تولد في الجو الأسري، كآبة وضيق، فورات غضب بين الوالدين تنعكس على الأطفال على شكل إحساس بالقلق والعجز، وأخيراً القلق من الأخطار المفاجئة، وما تؤدي إليه من تحديد حرية الطفل بشكل مرضي، وتضييق مجاله الحيوي، وبالتالي انكفاؤه إلى دائرة مغلقة تفتقر إلى المثيرات الحياتية».

ويرى بلانك (Blank) (١٩٩٨) (أن ظروف أي حرب تؤدي لصدمات انفعالية (Emotional

Trauma) وتمثل أربعة مصادر للضغوط لا تختلف باختلاف الثقافة أو البيئة تتمثل في الآتي:

الفشل في أن يعيش الفرد كما يتوقع.

١- الخوف الدائم والذي ربما أدى للرجفة والإسهال والقيء وبعض الأعراض النفسية الأخرى.

٢- فقدان القدرة على الحكم الموضوعي وقد يرتبط بعدم القدرة على اتخاذ القرارات أو

تجنب اتخاذ القرار والانسحابية.



٣- ترك أو عدم المبالاة بالروابط الأسرية والاهتمام بمن فقدوا من أفراد الأسرة والاهتمام بنظام وبناء الأسرة الذي كان سائدا من قبل.

يرى (إبراهيم، ١٩٩٠) بأن التغيرات في الأوضاع التي تنجم عن الحرب تصاحبها كثير من النتائج غير الإيجابية المتمثلة في تفكك الأسر والتوتر والجهد الجسماني والنفسي والضجر والاكتئاب والتمرد وقلة العطاء وحب النفس لتأمين كسب العيش والتي ربما فاقت طاقات الأفراد وتحملهم، وأن هذا الوضع النزوح يفقد النازحين دعم المجتمع الأصلي الذي كان يعمل لامتصاص الصدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والاقتصادية لأفراده وبالتالي يوفر لهم الحماية وفي لهم بحاجاتهم.

اضافة أن ظروف النزوح تترتب عليه كثير من الأوضاع الشاذة مثل اختلاط النازح بجماعات عرقية وثقافية ودينية متباينة كما هو الحال في بعض المعسكرات التي تقطنها مجموعات من القبائل النيلية والنوبية والعربية مما قد ينتج عنه ضعف الضوابط الاجتماعية وقلة تأثر النازح بفكره الأصل وتقاليد وأعرافه مما قد يزكي لديه روح التنافس والصراع مع المجموعات الأخرى والذي قد يؤدي بدوره لزيادة الجريمة أو لظهور أساليب توافقيه جديدة لمواجهة الضغوط الناجمة عن النزوح مثل الدعارة والإدمان والجروح وبالتالي إحلال الضوابط الرسمية بالشرطة والسجون وأوامر لم يعتادها هؤلاء في مناطقهم الأصلية التي كانت تحكمها الضوابط الاجتماعية العرقية أكثر من الضوابط الرسمية في تنظيم السلوك الاجتماعي^١.

وبشكل أو بآخر تنعكس هذه الآثار على الأطفال ، الذين وجدوا أنفسهم فجأة مضطرين الى الانتقال من بلد للآخر بحثا عن الامان ، في تقرير المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أجرت فيه مقابلات مع ٨١ طفلا سوريا لاجئا في الأردن ولبنان، لخص التقرير الأوضاع النفسية التي يعيشها الاطفال نتيجة انتقالهم من وطنهم سوريا^٢.

^١ النزوح نتيجة للحروب أو المجاعات غالبا ما تصاحبه مجموعة من الخبرات غير السارة - (آرثر، ١٩٧٤) (Arthur) و(ماكلسكي وآخرون، ١٩٩٦) ٢٠٠٩/٥/٧ - Ma)

<http://swmsa.net/articles.php?action=show&id=235>

^٢ <http://www.unhcr-arabic.org/cgi-bin/texis/vtx/home>

الشعور باليأس

حسب قول الآباء فإن الحرب في سوريا كان لها أثر دائم على أطفالهم، يشمل إصابتهم باضطرابات النوم واسترجاعهم للذكريات المرعبة فضلا عن التبول أثناء النوم وحدوث مشكلات في التكلم. وقد كان صبي يبلغ من العمر ١٦ علما من حمص -وهو يعيش الآن في عمان- مصابا باضطرابات النوم عندما وصل إلى الأردن في البداية. وجد اختفاء إطلاق النار-الذي كان وقعه مستمرا في حمص- أمرا باعثا على القلق. فقد كان يشعر بالقلق من بدئه مجددا.

ويقول أحد الآباء -وهو قادم من حلب ويعيش الآن في صور جنوبي لبنان- أن آثار الحرب أدت إلى إصابة أولاده -الذين يبلغون من العمر ثلاثة وسبعة وتسعة أعوام- بالتبول أثناء النوم. ويعد ذلك عرضا شائعا بين الأطفال البائسين في حالات الصراع. بات ابنه الثاني هاني غير قادر على التحكم في البول- الأمر الذي تدرّب عليه منذ فترة طويلة، حتى أثناء النهار.

أصيب ولد يبلغ من العمر ستة أعوام -يعيش الآن في وادي البقاع بلبنان- بالتلعثم في الكلام بعد نجاته من قصف وقع بالقرب من منزله في جوبر بدمشق. وتقول أم لطفلة تبلغ من العمر عامين في جبل لبنان أن ابنتها تركض داخل المنزل باكية وتغطي أذنيها بيديها كلما سمعت صوت طائرة.

وتقول أم أخرى في بيروت أن ابنها البالغ من العمر سبعة أعوام تأثر بشدة لدرجة أنه يتخيل أن أباه -الذي قتل في الحرب- لا يزال حيا.

الانسحاب

ويقول موظفون بالمفوضية ومنظمات شريكة لها: إن بعض الأطفال النازحين في الأردن ولبنان باتوا مصابين بنشاط مفرط أو أصبحوا عدوانيين، فيما أصبح آخرون هادئين وخجلين على غير العادة. ويقول الآباء: إن البكاء المستمر أمر شائع.



وفي تقييم أجرته الهيئة الطبية الدولية/اليونيسيف في مخيم الزعتري بالأردن، قال ٧١% من أصل ٢٥٥ مراهقاً أن «الانسحاب» من الحياة اليومية كان أحد آليات التكيف الرئيسية التي اتبعوها².

ووفقاً لـشيراز مخيمر التي تعمل لدى الهيئة الطبية الدولية في إربد بالأردن فإن الشعور بالبوأس عادة ما يضعف قدرة الأطفال على التفاعل مع الآخرين. وتقول مخيمر: إن ذلك قد يمنع الأطفال عن الرغبة في الذهاب إلى المدرسة، أو المشاركة في الأنشطة الترفيهية، أو حتى مغادرة المنزل في الحالات القصوى.

وعادة ما تكون شبكة الدعم الأكثر أهمية للأطفال المتضررين نفسياً موجودة داخل المنزل. إلا أن الآباء ومقدمي الرعاية من السوريين اللاجئين، الذين يكافحون للتغلب على جراحتهم أيضاً قد يجدون صعوبة في دعم أطفالهم معنوياً.

ويقول عبد المنعم، وهو لاجئ وموظف في مجال التوعية في جنوب لبنان، البالغ من العمر ٢٥ عاماً أنه عندما يطرق أبواب منازل بعض العائلات لتقديم الدعم لها ومراقبة رفاهها، فإنهم يختبئون بدلاً من الرد عليه بسبب تأثرهم الشديد بتجارهم السابقة.

ووفقاً لموظفي الهيئة الطبية الدولية والمفوضية، فإن الأطفال الذين يعيشون في منازل صغيرة أو مكتظة عادة ما يستمعون لآبائهم وهم يتحدثون عن تجاربهم في سوريا، والخسائر التي تكبدوها والضغوط التي يشعرون بها لكونهم نازحين.

ويشاهد العديد من العائلات القنوات التلفزيونية التي تعرض صوراً مزعجة لما يحدث في سوريا بصورة منتظمة. ويمكن أن يتسبب ذلك في إعادة إحياء ذكرى الأحداث المرعبة وزيادة شعور الأطفال بالقلق..

الشعور بالعزلة وانعدام الأمن

باتت العزلة وانعدام الأمن جزءاً من الحياة اليومية للعديد من الأطفال السوريين اللاجئين. يفضل البعض أن يبقى وحيداً؛ فيما يظل آخرون حبيسي المنزل بدافع من خوف آبائهم على سلامتهم في المناطق المحيطة غير المألوفة لهم..

وعادة ما تزداد تلك المخاوف بسبب التوترات داخل مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المضيفة من جانب وبينهما من جانب آخر. ولا تكون بيئة المنزل هي الأخرى خالية من التوترات على الدوام،



نظراً للظروف المسببة للتوتر التي يعيشها العديد من اللاجئين السوريين. ويمكن أن يخاطر ذلك أيضاً بسلامة الأطفال ورفاههم.

وهنا بعض المقابلات التي أجرتها منظمة save the children مع بعض الاطفال النازحين الى لبنان تلخص معاناتهم

http://www.youtube.com/watch?v=DmA_w-EcDBk&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMidea

Syria: Yaarob's Story

<http://www.youtube.com/watch?v=LQ-oGaptAsU&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMidea&index=7>

Syria: Sulafa's Story

<http://www.youtube.com/watch?v=J85OYTikh2s&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMidea&index=9>

Syria: Kifayat's Story

<http://www.youtube.com/watch?v=6oVmUo4vkoE&index=10&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMidea>

Syria: Kawthar's Story

<http://www.youtube.com/watch?v=IuETINXRdbo&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMidea&index=11>

Syria: Inaam's Story

http://www.youtube.com/watch?v=ay3B0cjXI_c&list=PLkxNlkO6Fs6FshpOLwWXh1bWWKThGefMIdea&index=12

Syria: Ahmad's Story

<http://www.youtube.com/watch?v=UEbwx8QnyQA&list=PLkxNlkO6FshpOLwWXh1bWWKThGefMIdea&index=13>

وهذا لا يعنى أن آثار النزوح قد لا تسهم في بناء شخصية النازح إيجابيا، فقد يحدث ذلك إذا اعتبرنا أن مثل هذه التباينات الثقافية والاجتماعية آلية للانتشار الثقافي من مجموعات الوطن الواحد أو القارة، فإذا حدث تناغم في تكيف النازح مع غيره ومع الموارد الطبيعية ومساحة الأرض التي انتقل إليها وإنشاء بالتالي نوعا من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية مع المجتمع الجديد أو بين وطنه والوطن الذي نزح إليه أو إن استفاد من الظروف الضاغطة هذه في تنمية قدراته ومهاراته للتوافق والعطاء. ويمكن بالطبع توقع هذه الإيجابيات للنزوح إن كانت الضغوط التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد بقدر معتدل يسهل (Facilitating) من استثارة الدوافع والسلوك الإيجابي. إلا أن الباحث يرى كما أسلف أن طبيعة الضغوط التي يتعرض لها أفراد الدراسة الحالية قد تضمنت كل العوامل التي تؤدي للتأثير على شعور الفرد بالراحة والسعادة والقدرة على الإنتاجية.

كيف يعبر الاطفال عن هذه المشاعر

وغالبا ما تظهر هذه المشاعر التي يخترنها الطفل أثناء اللعب أو الرسم فنلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون أو يتعرضون للموت والإصابات وأدوات عنيفة أو طائرات مقاتلة وقنابل ومنازل تحترق أو مخيمات ويميلون إلى اللعب بالمسدسات واقتناء السيارات والطائرات الحربية....



حيث يجدون في العاب العنف هذه خير ملاذ للتعبير الحي عن انعكاسات تلك المظاهر، وقد وجدت الدراسات الاجتماعية تبريرات لاقبال الاطفال على اقتناء لعب العنف حيث ترى الاستاذة د. ناهد عبد الكريم رئيس قسم الاجتماع في كلية الاداب/ جامعة بغداد ان ظاهرة اقبال الاطفال على اقتناء اللعب النارية ظاهرة خطيرة يمارسها الاطفال وان لها نتائج سلبية كثيرة على حياتهم وحياة الاخرين ومن ثم خلق نوع من الاضطراب لديهم فالطفل لا يستطيع ان يعي ما تؤدي اليه هذه اللعبة فهو قد يتصورها لعبة يتسلى بها ولكن نتائجها وخيمة.

وتحصر الدكتورة اسبابا عديدة لهذه الظاهرة منها تأثره بما يشاهده سواء في الوسط الذي يعيشه او عن طريق وسائل الاعلام كالفضائيات او ما يشاهده في الشارع من خلال مرور الارتال العسكرية سواء كانت اميركية ام عراقية والطفل بطبيعته يحب التقليد وعن طريق الايحاء والعدوى الاجتماعية يمكن انتشار استعمال هذه اللعب والتي تحول الطفل من الجانب التربوي الى واحدة من حالتين الاولى (تخيفه وترهبه والثانية تشجعه على التخويف والارهاب وفي كلا الحالتين تؤدي بالطفل الى مرض نفسي خطير فاذا لم تمرضه نفسيا فانها تجعله متقلب المزاج وعندما يكبر سيتساءل ايهما اهم السلاح ام الحاجات الاخرى التي يحتاجها المجتمع.. فاذا تبين له ان السلاح اهم تشجع على خوض الحروب او يشجع عليها اما اذا احس ان العكس هو المطلوب لتوفير الحاجات الاساسية للناس وهذا ما يؤدي به الى كره اهله على الخطأ الذي ارتكبه وهو تشجيعهم له في الطفولة على اقتناء الاسلحة على شكل العاب.

جيل أكثر قوة :

التأثير السلبي لأجواء الحروب على الأطفال يكاد يكون أمرا مسلما به، لكن على الجانب الآخر هناك من يرى في تلك الأجواء شيئا من الإيجابية، إذ يشير بعض التربويين إلى أن الجيل الذي يعيش تلك الأجواء سيكون أكثر قوة وقدرة على التحمل شرط أن يكون وراء هؤلاء الصغار أسر واعية تشرح لهم ما وراء مشاهد الحرب التي يعايشونها أو يشاهدونها، ولذلك من المهم ألا يجلس الطفل بمفرده أمام نشرات الأخبار في التلفاز، بل لابد من وجود بالغ بجواره يشرح له دلالة الأحداث وما وراءها.

ختاما ، فإننا ومهما حاولنا أن نكون إيجابيين ، فإن الوضع الانساني الذي يعيشه الطفل في سوريا او خارجها في مخيمات اللجوء بحاجة الى تضافر كافة الجهود الاغاثية لحمايتهم أولا من كل اشكال العنف وثانيا لعلاجهم من الصدمات النفسية التي تعرضوا لها ، حتى نضمن لسوريا

مستقبلا افضل ، وكيف لا فأطفال اليوم هم أمل المستقبل الذي تبني عليه الآمال لبناءها من جديد.

سابعا: المعاناة التعليمية للأطفال السوريين

إن الوضع التعليمي في سورية من القضايا التي لم تولى الاهتمام الكافي في الإعلام، والسبب بالتأكيد هو إعطاء الأولوية للقضايا الإنسانية الأكثر إلحاحا وتسليط الضوء عليها مثل الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان وأشدها القتل والترويع والتعذيب وإهدار الكرامة. ومع قيام الثورة السورية وتحولها إلى نزاع مسلح بدأت المآسي الإنسانية تتفاقم وتتعمق، ولعل التعليم هو المعاناة الصامتة التي سيتكشف في الجيل القادم مدى تأثيرها وعمق الضرر الذي حصل لها على مستقبل سورية، إذا لم يتم تداركها، فالأطفال السوريون ممن هم في سن المدرسة سواء في الداخل أو في دول اللجوء عرضة للضياع إذا لم يتم احتواءهم في مؤسسات تعليمية آمنة ومُعترف بها وتقدم لهم خدمات تعليمية تناسب احتياجاتهم. كما أن سورية المستقبل أيضا عرضة للضياع إذا لم يتم سد الثغرات في التعليم وترميم ما تم تدميره في البنية التعليمية السورية، إذ أنها أمام خطر الأمية والجهل، في حين أنها بأمس الحاجة إلى جيل قوي لاستدراك ما يستطيع من الدمار والخراب الذي حصل ويحصل في وطنه.

ولعل الأرقام تكون أكثر بلاغة في وصف ما لحق بالتعليم من أضرار جسيمة، ففي داخل سورية هناك (٤,٠٧٢) مدرسة مدمرة أو تستخدم كملاجئ، وهو ما يشكل (١٨%) من مدارس سورية بحسب منظمة اليونيسف (آذار ٢٠١٤)^١. واستخدمت المدارس في سورية بأكثر من طريقة من قبل النظام الذي حول الكثير منها إلى سجون ومعتقلات، كما استخدم السطوح كمباريس وكأبراج لقناصي النظام. أما في المناطق المحررة فقد أصبحت المدارس أهدافا للبراميل المتفجرة والقصف وأصبحت أيضا ملاجئ للنازحين وحتى هذه الأخيرة لم تستبعد من القصف، كما تم تشريد وقتل المئات من الكادر التعليمي في سورية.^٢

^١ تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤

^٢ واقع التعليم في المناطق السورية الثائرة، <https://www.zamanalwsl.net/readNews.php/45398.html?id=45398>

كما ان هناك ٣ مليون طفل سوري في سورية والدول المجاورة غير قادرين على الذهاب إلى المدرسة بشكل منتظم وهو ما يعادل نصف من هم في سنة المدرسة في سورية^٣، وقطاع التعليم بحاجة إلى إعادة تأهيل بتكلفة قد تصل إلى أكثر من (٦) مليار دولار حسب تقارير الأمم المتحدة. وهناك تفاوت بين المحافظات السورية في نسب التسرب من المدرسة، حيث بلغت أعلى المعدلات في حلب والرقية حيث يقدر أن (٩٤%) من الطلاب لا يذهبون للمدارس، في حين أقل المعدلات سجلت في السويداء واللاذقية بنسبة تسرب (١%) في السويداء، و(١٠%) في اللاذقية^٤.

وفي دول اللجوء لاتبدو الأمور أفضل على أي حال، فأزمة التعليم للأطفال اللاجئين السوريين تهدد "بنشوء جيل دون الحصول على تعليم نظامي وهو أحد الأثار الخطيرة المترتبة على الصراع. فما يزيد عن نصف إجمالي عدد الأطفال السوريين ممن هم في سن المدرسة في الأردن ولبنان لا يحصلون على التعليم، وفي لبنان قدرت منظمات دولية أنه سيكون هناك ٢٠٠,٠٠٠ طفل سوري لاجئ خارج المدرسة في نهاية عام ٢٠١٣".^٥ بحسب تقارير أعدتها في السنة الماضية. ففي السنة الدراسية (٢٠١٢\٢٠١٣) قام ٣٠,٠٠٠ سوري بالتسجيل في المدارس العامة في لبنان، وهو عدد قليل بشكل نسبي إذا ما قورن ب ٢٧٠,٠٠٠ طفل سوري في سن المدرسة سجلوا في المفوضية اعتبارا من أيلول ٢٠١٣... وتقدر المفوضية أن ٢٠% من الأطفال السوريين اللاجئين يتوقفون عن التعليم. إذا قالت (٤٦%) من الأسر السورية اللاجئة في لبنان أن لديهم طفل واحد على الأقل لا يتعلم. وقالت (٥٧%) منهم أن الكلفة احد الأسباب. وفي الأردن وفقا لبيانات وزارة التعليم فإن ٨٣,٢٣٢ طفلا سوريا التحقوا بالتعليم النظامي، ومن ثم فإن (٥٦%) لم يتلقوا تعليما نظاميا.^٦ وإن تزايد اعداد الأطفال اللاجئين يشكل ضغطا على حكومات الدول اللاجئة، إذ قدرت مفوضية اللاجئين انه في نهاية ٢٠١٣ من الممكن أن يتجاوز عدد الأطفال السوريين في سن المدرسة عدد الأطفال اللبنانيين الذين التحقوا بنظام التعليم في سنة ٢٠١٢. وفي تقرير

^٣ تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤

^٤ http://scpr-syria.org/att/1385594916_9kzW9.pdf

^٥ مستقبل سوريا، أزمة الأطفال اللاجئين. UNHCR.

^٦ المرجع السابق.



لليونيسف(آذار ٢٠١٤) ورد أنه إذا استمرت الظروف هكذا، فإن ستكون نسبة الأطفال السوريين في الأردن، طفل سوري لكل ٥ أطفال أردنيين، وقد يصل عدد التلاميذ السوريين في تركيا إلى ٥٠٠,٠٠٠. وبحسب مفوضية اللاجئين فإن التقارير حديثة تشير إلى أن الأطفال السوريون المعاقين في مخيم الزعتري في الأردن لا يرتادون المدارس بصفة عامة.٧

ومن العوامل التي تؤدي إلى عدم التحاق الطلاب السوريين في المدارس:

- القدرة الاستيعابية للمدارس.

- التكلفة.

- النقل والمسافة.

- المنهج الدراسي.

- المعاداة والعنف.

وإن الطلاب السوريون الملتحقون بالتعليم النظامي يعانون في بعض الأحيان تمييزاً ضدهم، ففي الأردن ولبنان مثلاً يكون آباء الطلاب اللبنانيين والأردنيين سبياً في التمييز، بسبب مخاوفهم من قيام الأطفال السوريين بخفض المستوى التعليمي لأولادهم أو تعريض صحتهم للخطر. وبحسب احد العاملين في المجال الاجتماعي بأن آباء لبنانيين يطلبون من أولادهم عدم الاختلاط بأطفال سوريين(لأن لديهم قمل في رؤوسهم ومصابون بالجرب)..وتؤكد منى (١٧عام) التي توقفت عن التعليم بأنه: (لا يمكننا أن نتعلم على حساب احترامنا لذاتنا، لقد أصبحنا ضحية للإساءة اللفظية...٨)

وفي ظل هذا الواقع المأساوي للتعليم، فإن سورية مقبلة على أزمة تتضح ملامحها مع الزمن في حال لم يتم تداركها، فالنسب المخيفة لأعداد الأطفال السوريين المحرومين من المدارس والتعليم تنبئ بضياع الجيل القادم في سورية إذا استمر الوضع في التدهور، ومن آثار تدهور الوضع التعليمي ما يلي:

^٧ (تحت الحصار، الأثر المدمر على الأطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا)، آذار ٢٠١٤، اليونيسف.

^٨ مستقبل سوريا، أزمة الأطفال اللاجئين. تحدي التعليم. UNHCR



- إعاقة النمو النفسي والاجتماعي والعقلي لدى الأطفال، فالأطفال بحاجة إلى التعليم بشكل نظامي كي يشعروا بالاستقرار، ويستطيعوا التعافي من الصدمات والظروف القاسية التي مروا بها.
- تفشي الجهل وما يرافقه من ارتفاع نسب البطالة والجريمة وتداعياته السلبية على الأمن المجتمعي .
- تأخر التنمية وإفقار البلد.
- انتشار الهويات الجانبية (طائفية، إثنية، جهوية)
- قتل الإبداع والابتعاد عن روح العصر.

ثامنا، المعاناة الصحية للأطفال السوريين:

إن الاهتمام بالجانب الصحي للأطفال يعتبر من الأساسيات التي تؤثر بشكل مباشر على سلامتهم وحياتهم، فالمعروف أن الأطفال في ظل الظروف القاسية وغير الإنسانية وغير الصحية التي يعيش فيها السوريون في الداخل والخارج يكونون عرضة أكثر من غيرهم للأمراض بسبب ضعف أجهزتهم المناعية. وإن واقع الوضع الصحي والخدمات الصحية سواء داخل سوريا أو في مخيمات اللجوء تنذر بكوارث إنسانية حقيقية تهدد أعداد هائلة من الأطفال وتعرضهم لمخاطر تصل في بعض الأحيان إلى الموت من أمراض ليست خطيرة بسبب عدم وجود الأدوية والمرافق الصحية اللازمة للتعامل مع الحالات.

في سورية ٦٠% من المستشفيات السورية دمرت أو لحقت بها الأضرار منذ ثلاث سنوات (بداية الصراع)، وهرب نحو نصف الأطباء السوريين خارج سورية بسبب الوضع الأمني. وتقدر هيئات دولية أن ٥ ملايين طفل سوري بحاجة إلى العناية العاجلة. وهناك الكثير من الحالات التي يقوم فيها الأطباء ببتير الأعضاء بسبب عدم وجود معدات للعلاج في المستشفيات، وسجلت حالات توفي فيها أطفال حديثو الولادة في الحاضنات بسبب انقطاع الكهرباء. كما ان عمليات التطعيم للأطفال تأثرت بشكل سلبي بعد بدء القتال في سورية، فقد تراجعت نسبة المناطق التي كانت مغطاة بعمليات التطعيم من ٩١% قبل بدء الحرب، إلى ٦٨% بعد عام واحد فقط، والمتوقع أنها أقل من ذلك بكثير الآن. وأشارت منظمات دولية إلى أن الأطفال الذين ولدوا بعد ٢٠١٠ لم يتم تطعيمهم لمدة عامين، بسبب القيود على عملية الحصول على اللقاح والعوائق في وصول موظفي الصحة إلى الأطفال المستهدفين. إن هذا التدهور في الخدمات الصحية، أدى إلى انتشار أمراض كثيرة مثل الحصبة والتهاب السحايا، وشلل الأطفال الذي أصاب -حسب تقارير



منظمات دولية - ٨٠,٠٠٠ طفل سوري، بعد أن كان في عداد الأمراض غير الموجودة في سورية منذ ١٩٩٥. ٩

كما أن هناك مناطق في شمال سورية على وجه الخصوص انتشرت فيها العديد من الأوبئة والأمراض مثل التهاب الكبد الوبائي والليشمانيا وغيرها بسبب تلوث المياه، والنفائات المتراكمة، وعدم وجود أدوية للأمراض بسبب الحصار الذي فرض على بعض المناطق هناك، كما سجلت حالات وفاة لأطفال من البرد في الشتاء بسبب عدم وجود وسائل للتدفئة. ١٠

وليس الوضع في مخيمات اللجوء أفضل حالا من داخل سورية، ففي البقاع تنتشر الأمراض المعدية بين اللاجئين السوريين، إذ تنتشر عدوى (اللايشمانيا) لدى الأطفال والقمل وحالات الجرب في مخيم (خوف) قرب نهر الليطاني، وفي مخيم (حسون) يتوسط مستنقع المياه المليئة بالقمامة والسراخس والحزالمخيم. ١١ كما يعاني اللاجئون السوريون في العراق من انتشار وباء الحصبة. ١٢ و"يعاني اللاجئون السوريون أوضاعا صحية صعبة في مخيم الزعتري، إذ أعلنت الحكومة الأردنية انتشار تسعة أمراض معدية وسط قاطني المخيم كما لا تتلقى الحالات الصحية الحرجة العناية الكافية فيه، وبخاصة الأطفال الذين يولدون داخل المخيم في ظل ظروف صحية سيئة." "شهد"، طفلة ولدت في مخيم الزعتري وعمرها الآن من عمره: عامان. تقول والدتها إنها لن تتمكن من الحصول على الأوراق الثبوتية اللازمة لابنتها كما أنها لم تحصل على التطعيم الكافي الذي يقمها أمراضا معدية باتت تنتشر في المخيم كل يوم. ١٣ وإن نجى الأطفال من الأمراض المعدية فهم امام خطر سوء التغذية بسبب نقص المواد الغذائية الأساسية اللازمة لنموهم السليم،

^٩ أنظر "أنقذوا الأطفال: نظام الرعاية الصحية بسوريا كارثي، -<http://www.aljazeera.net/news/pages/a307cdc0-8ba5-4135-9368-f0061d550506>

[f0061d550506](http://www.aljazeera.net/news/pages/a307cdc0-8ba5-4135-9368-f0061d550506)

^{١٠} أنظر <http://enab-baladi.com/archives/7263>

^{١١} أمراض معدية تنتشر بين أطفال مخيمات البقاع اللبناني، مجلة عنب بلدي.

^{١٢} التحديات الإنسانية والطبية أمام مساعدة اللاجئين الجدد في لبنان والعراق، نشرة الهجرة القسرية ٤٤، نوفمبر ٢٠١٣

^{١٣} <http://www.alhurra.com/content/syria-jordan-zaatari-refugees-camp-sawa-report-note-book/224282.html#ixzz32uWG6BOM>



فبحسب أرقام وكالة الامم المتحدة هناك ١٠,٠٠٠ طفل دون سن الخامسة من اللاجئين السوريين يعانون من سوء التغذية، وهناك ١٨٠٠ في حالة حرجة وبحاجة إلى علاج عاجل.١٤
وتقول ممثلة اليونيسف أناماريا لوريني: "إن اليونيسف قلقة اليوم بشأن تدهور الوضع الغذائي للاجئين السوريين في لبنان. فسوء التغذية بات يشكل تهديدا جديدا وصامتا لدى اللاجئين، وهو ناجم عن تدني مستوى النظافة الشخصية وعدم توفر مياه الشرب الجيدة وانتشار الأمراض وغياب التحصين وممارسات التغذية غير السليمة للأطفال الصغار."١٥
وإن من فئات الاطفال التي لديها تحديات حقيقية في تفاصيل الحياة اليومية، هم ذوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال السوريين الذين يكونون بحاجة إلى رعاية حثيثة وخاصة في الظروف الطبيعية، فكيف وهم يعيشون ضمن ظروف أمنية وصحية واجتماعية كارثية؟! إذ تمثل هذه الفئة الأشد ضعفا بين الأطفال، "والذين - غالبا ما يتم تجاهل حقهم في المساعدات الصحية والتعليمية وغيرها في الاستجابة الإنسانية. ونتيجة لذلك، يصبحون أكثر عرضة للحياة في الفقر وإساءة المعاملة...١٦"

تاسعا، المعاناة الاجتماعية للأطفال السوريين:

الظروف غير الطبيعية التي يمر بها المجتمع السوري واختلاف نمط الحياة:

يتشوه تكوين المجتمعات في الحروب والنزاعات المسلحة على وجه الخصوص تلك التي تمتد لسنوات بحيث يتمزق النسيج الاجتماعي ويتلاشى الاستقرار والروتين اليومي، وإن هذه الأزمات تلقي بظلالها على التكوين النفسي والاجتماعي للطفل بحيث ينمو في ظروف لا توفر له الأمان والطمأنينة ومن نافل القول أن الحاجة إلى الأمان هي من الحاجات الأساسية للنمو السليم

^{١٤} <http://www.youtube.com/watch?v=Y3KWbPI5tvQ>

^{١٥} <http://childrenofsyria.info/2014/02/25/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%81-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA-%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B2-%D9%84%D8%AF%D9%89>

^{١٦} http://www.unicef.org/arabic/infobycountry/jordan_69404.html



للطفل. وإن المجتمع السوري في ظل الأزمة الحالية يواجه أزمات اجتماعية عميقة، فالمجتمع في الداخل حدث فيه شروخ واستقطابات عديدة جهوية وطائفية، وأصبح بيئة خصبة لنشوء جيل يحمل بداخلة العصبية والتطرف، كما أن انعدام الأمن في بعض المناطق يمنع الاهل والأطفال من ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي، فهناك أمور يفتقدها الكثير من الأطفال السوريين مثل الذهاب اليومي إلى المدرسة، واللعب في الساحات ومدن الألعاب والحدائق، أصبحت حياة الاطفال مثقلة بتفاصيل الحرب وأجوائها التي توتر الكبار، فكيف بالأطفال الذين لا يعرفون لم كل هذا يحصل، كما أن العلاقات الاجتماعية والزيارات الاجتماعية تأثرت إلى حد كبير فأصبحت تحركات العائلة محكومة بالظرف الأمني اليومي، والطفل بحاجة لاستكشاف العالم من حوله والتعلم بشكل مستمر واللعب والحركة كي ينمو عقليا وجسديا وانفعاليا. كما أن عدد هائل من العائلات نزحت من مدنها إلى مدن أخرى حيث نزح (٢٢,٤٣% من السكان ١٧) وأصبحت العائلات النازحة تعيش مع عائلات أخرى أو على الحدود، بحيث حرم الأطفال من الشكل المعتاد للأسرة وللبيت الذي اعتادوا عليه والذي يشعروهم بالامان. ويعتبر فقد أحد الوالدين أو الوالدين معا أو أحد أفراد الأسرة أحد أهم الأسباب في اضطراب الأطفال وشعورهم بالحرمان من أعز الناس اليهم ومن كانوا يلجأون إليه ويعتبرونه الركيزة الأساسية في الأسرة. إن كل هذه الظروف غير الطبيعية تخلق ندبا في النمو الاجتماعي للأطفال السوريين بحيث يرسخ لديهم الشعور بالحرمان والفقْد والتوتر والقلق الناتج عن هذه الظروف، مما يؤثر سلبا على سلوكهم الاجتماعي وطريقة بنائهم للعلاقات الاجتماعية.

أما الطفل السوري اللاجئ فيعاني من مشكلات قد تكون أعمق، فهو وإن كان لا يعاني من التهديد المباشر إلا أنه عرضة لطيف واسع من المخاطر النفسية والاجتماعية والصحية المرافقة لحياة المخيمات التي تكون أقرب إلى الحياة البدائية حيث لا توجد الخدمات الأساسية بالشكل نفسه الذي اعتاد عليه الطفل، الذي من المؤكد أنه سيواجه صعوبة في التأقلم مع الوضع الجديد الذي واجهه بشكل مفاجئ وصادم، كما أن محدودية الخصوصية في مجتمع الخيام تجعل



التوتر عاليا بين الأسر التي تعيش قريبة جدا لبعضها البعض مما يزيد من المحاذير والمحظورات على الأطفال ويحد من حريتهم في ممارسة حياتهم اليومية لأنه ليس لديهم مساحة خاصة لكي يتصرفوا بتلقائيتهم، فالصوت مسموع بين الخيام والتحركات مرصودة وأغلبية سكان المخيمات لا يعملون عملا يشغلهم، فبالتالي يكون من المتوقع أن يكونوا أكثر جاهزية للمشكلات التي قد تنشأ لأتفه الأسباب ولكنها بالتأكيد إذا تكررت سيكون لها أثر كبير على نمو الطفل الاجتماعي ونمو العدائية لديه أو الحذر والريبة من كل ما (أو من) حوله. حتى وإن كان الطفل لا يعيش في المخيم فهو عرضة أيضا للشعور بالغبرة والعزلة، فهناك نظرة سلبية في بعض الدول التي استضافت اللاجئين السوريين، إذ يعتبرون السوريين عبئا على الاقتصاد والمجتمع وعندما يكون من المستحيل منع احتكاك الأطفال ببعضهم سواء في المدارس أو في المساحات العامة ومراكز التسوق وغيرها، فإنهم يكونوا عرضة للتهكم أو السخرية أو انتقادات فقط لكونهم لاجئين، وإن هذه النظرة شائعة في كل من الأردن ولبنان باعتبارهما الدول الأكثر تضررا من وجود اللاجئين السوريين فيها. وعندما يتعرض الطفل للإقصاء والتهميش من قبل المجتمعات المضيفة سيكون من المحتمل أن يلجأ إلى العزلة، وبالطبع فإن العزلة لا تعتبر حلا بل هي مشكلة جديدة تؤثر بشكل سلبي إلى حد بعيد على تطور مهارات الطفل الاجتماعية وقدرته على التأقلم مع تغير الحياة وظروفها، ومواجهة مشكلاته بدلا من الهروب منها. بالمحصلة سنجد أنفسنا امام شخصية سلبية لا تستطيع تغيير واقعها أو التأقلم معه على الأقل.

فقدان احد الوالدين أو أحد أفراد الأسرة:

بلغ عدد الشهداء الموثقين ١٠٧٢٣٥ شهيدا في الثورة السورية، وإن هذا العدد لا يشمل المختفين قسريا ومجهولي المصير، ومن الطبيعي أن يكون كل شهيد من هؤلاء الشهداء له عائلة تتأثر تأثرا بالغا بفقدانه سواء على المستوى النفسي والاجتماعي أو على المستوى الاقتصادي إذا كان معيلا. وإن الأطفال يتأثرون بشكل كبير من فقدان أحد أفراد أسرته وعلى الأخص الوالد والوالدة، وإن معاناتهم لا تنحصر بالفقد والحزن بعد الوفاة مباشرة، إنما أيضا بالشعور بفقد



الدعم على مدى المراحل السابقة من عمرهم. وإن الأبوين يعتبران المثال والقُدوة بالنسبة للطفل في الطفولة المبكرة عندما يبدأ الطفل بالوعي بذاته على انه ذكر أو انثى فإنه يبدأ عملية تسمى (التنميط) عن طريق تقليد أحد الأبوين (الذكر يقلد الأب والبنث تقلد الأم) واعتباره نموذجاً وقُدوته، وبفقد هذا النموذج سيحدث مشكلة في النمو لديه إلا إذا تم تعويض هذا النموذج من قبل الأقارب الآخرين، لأنه من الضرورة كي ينمو الطفل نفسياً واجتماعياً أن يكون النموذج حاضراً امامه وبشكل يومي تقريباً يمثل مرجعية بالنسبة له.

كما قد يحدث افتقاد لأحد الأبوين أو للأسرة بسبب النزوح واللجوء حيث تضطر العائلة إلى ان تعيش في أكثر من مكان لأسباب أمنية واقتصادية بالدرجة الأولى، "فقد سجلت مفوضية اللاجئين (٢,٤٤٠) طفلاً (من اللاجئين السوريين) غير مصحوب بذويه أو منفصلاً عنهم في لبنان، و(١,٣٢٠) في الأردن. (سبتمبر ٢٠١٣). وقد يكون الأبوان لقياً مصرعهما أو احتجزاً أو أرسلوا أطفالهما بمفردهم سعياً للأمان أو تجنباً للتجنيد العسكري، وفي بعض الأحيان يقوم الآباء بإرسال أبنائهم قبل العائلة للعثور على عمل ومكان للعيش... كما أن هناك العديد من العائلات اللاجئة تعتمد على المرأة وتعتبر مسؤولة بشكل أساسي عن العائلة، ففي الأردن هناك (٤١,٩٦٢) أسرة من اللاجئين السوريين تعولها امرأة، وفي لبنان وصل العدد (٣٦,٦٢٢) أسرة." ١٩

عمالة الأطفال:

أصبحت عمالة الأطفال السوريين ظاهرة منتشرة في دول اللجوء، إذ تضطر العائلات أن تدفع بأطفالها إلى العمل من أجل مساعدتهم في تحمل الأعباء المالية للأسرة. وبحسب تقارير لمنظمات دولية عن عمالة الأطفال السوريين فإن "عمالة الأطفال وصلت إلى مستويات خطيرة. وتقدر اليونيسف أن طفلاً من كل عشرة أطفال سوريين لاجئين في المنطقة من بين الأطفال العاملين. وقد صرحت المفوضية وشركاؤها بأن مشكلة عمالة الأطفال تعد من أوسع المشكلات انتشاراً وأعقدها من بين كافة مشكلات حماية الطفل." ٢٠

^{١٩} <http://www.unhcr-arabic.org/52a059056.html>

^{٢٠} <http://www.unhcr-arabic.org/52a059056.html>



وبلغت نسبة عمالة الأطفال معدلات مخيفة في دول اللجوء وعلى وجه الخصوص الأردن، حيث تضاعفت عمالة الأطفال فيها إلى ٦٠,٠٠٠ منذ تدفق اللاجئين السوريين في (٢٠١١)، ويضطر الأطفال السوريين للعمل لساعات طويلة قد تصل أحيانا إلى ١٤ ساعة مقابل مبلغ بسيط في أغلب الأحيان، وهم بذلك يحرمون من الذهاب إلى المدرسة أيضا. وتتنوع الأعمال التي يعملها الأطفال وفي الأغلب تكون من الأعمال ذات الكثافة العمالية مثل الزراعة وفي الاقتصاد غير المنظم، وأحيانا في البناء. ٢١ إن اضطرار الأطفال للعمل يكبت طفولتهم ويجعلهم يكبرون قبل الاوان لأنهم يصبحوا يهتموا بالأمر التي يجب أن تشغل بال الكبار فقط.

ومن الظواهر التي تشتكي منها المجتمعات المضيفة للاجئين السوريين تنامي أعداد المتسولين من السوريين، وهناك الكثير منهم من الأطفال، وإن التسول يقضي على أحساس الطفل بكرامته وينمي عنده كسب المال بالطرق غير المشروعة ومن خلال ممارسته للتسول فإنه يكتسب الكثير من العادات والأفكار والقيم السيئة، وقد يرتكب جرائم كالسرقة والاعتداء على الآخرين والمخدرات وغيرها لأن أوساط التسول اوساط مريضة تكثيفها الممارسات السلبية.

زواج القاصرات والاتجار بهن:

رغم عدم وجود احصائيات أو دراسات خاصة بموضوع تزويج القاصرات السوريات، إلا ان وسائل الإعلام تحدثت كثيرا عن الموضوع، وعن استغلال حاجة الأهل وظروف عيشهم من أجل الزواج ببنت صغيرة قد لا تكون مستعدة نفسيا واجتماعيا لتحمل مسؤولية الزواج، ويكون سبب تزويج البنت إما لمساعدة اهلها عن طريق الزواج برجل يستطيع مساعدتهم ماليا، أو للستر على البنت لأن اللاجئين يتعرضن كثيرا للتحرش وسوء المعاملة فخوف الأهل عليهن يدفعهن لتزويجهن كنوع من الأمان لهن كي لا يتعرضن للعنف الجنسي. جيهان لاروس متخصصة في مجال حماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس: " إن خطر العنف الجنسي إضافة إلى الفقر الشديد أديا إلى زيادة ملحوظة في عدد حالات زواج القاصرات بين اللاجئين السوريين. مع تغيير واضح في الأسباب، فبالإضافة إلى الدافع الإقتصادي تأتي مسألة حماية شرف الفتاة وعائلتها نظرا لتزايد

^{٢١} http://www.ilo.org/beirut/media-centre/multimedia/WCMS_239584/lang--ar/index.htm

حالات العنف الجنسي سواء في سوريا أو هنا في لبنان، زواج ابنتك يعني وضعها تحت حماية رجل ما يعني أنها ستكون أقل عرضة للتحرشات الجنسية".^{٢٢} وتواجه المنظمات دولية كاليونيسف مشاكل في إثبات وتوثيق حالات الزواج من اللاجئات القاصرات لأنها في الأغلب تتم في الخفاء.

عاشرا - المؤسسات والهيئات التي تدعم الطفل السوري :

اليونيسف:

هي " منظمة الأمم المتحدة للطفولة تعمل من أجل حقوق الأطفال في جميع انحاء العالم وبقاءهم وتطورهم وحمايتهم مسترشدة باتفاقية حقوق الطفل"، وتهتم اليونيسف بكل المجالات الخاصة بالأطفال وعلى الأخص الأطفال في ظروف النزاع والحروب لأنهم الأكثر حاجة للرعاية والحماية، وتساعد اليونيسف في تحسين الظروف التي يعيشها الأطفال السوريين سواء داخل سوريا أو خارجها في مخيمات اللجوء ودول اللجوء. فهي تهتم بشكل كبير بجانب التعليم إذ تساعد اليونيسف في إعادة تأهيل المدارس، وتقديم خدمات تعليمية للأطفال السوريين المحرومين من المدرسة، وتساهم في توفير مائتيه مساحات صديقة للأطفال والمراهقين حيث يمكن لهم التعلم واللعب في جو آمن. كما تهتم اليونيسف بشكل مستمر بإجراء دراسات وتقارير لرصد أوضاع الأطفال السوريين سواء في دول اللجوء أو في سوريا. وقد قامت اليونيسف بالاهتمام بالجانب الصحي للأطفال السوريين إذ قامت بحملة تطعيم واسعة ضد شلل الأطفال، وحملة توعية صحية.

منظمة (أنقذوا الأطفال):

"هي منظمة غير حكومية بريطانية، قننى بالدفاع عن حقوق الطفل حول العالم، تعتبر أول حركة مستقلة تدافع عن الأطفال حيث أنها تقدم مساعدات إغاثية كما تساعد في دعمهم في البلدان النامية... ، تأسست منظمة أنقذوا الأطفال في 15 أبريل 1919 بلندن من أجل الدفاع عنهم وذلك من خلال تحسين

^{٢٢} <http://swnsyria.org/archives/1203>

أوضاعهم المعيشية عبر دعم التعليم وفرص الاقتصاد والاهتمام بالصحة، كما تقدم مساعدات طارئة أثناء وقوع الكوارث والحروب"^{٢٣}

مؤسسة وطن:

وهي من المؤسسات التي أنشئت بعد الثورة السورية، وتعرف عن نفسها أنها: "منظومة مؤسسات مجتمع مدني متعددة المسارات، تعمل لإحداث نهضة شاملة في المجتمع السوري، وتقوم على هذه المؤسسات كوادر سورية متخصصة، وهي لكل السوريين بكافة إنتماءاتهم العرقية والدينية والقومية."، وتقوم مؤسسة وطن بعدد من المشاريع لخدمة الأطفال السوريين والاهتمام بشئونهم، من اهم هذه المشاريع مدرسة جيل الحرية في مخيم قاح في أدلب على الحدود التركية لتعويض الأطفال الذين حرموا من الدراسة النظامية، ومشروع كفالة الأيتام لدعم الأطفال الأيتام السوريين، وأيضاً هناك مشروع وحدة الدعم النفسي الذي يقدم الدعم والعلاج النفسي للأطفال والكبار من خلال متخصصين بالعلاج النفسي في حالات الكوارث والأزمات والحروب. ٢٤

الهيئة السورية للتربية والتعليم:

"منظمة مدنية غير ربحية متخصصة بالعملية التعليمية، رسالتها نشر التعليم المدرسي والمعهدى والجامعي باعتباره حقا أساسيا من حقوق الإنسان وفق الشرائع والقوانين والأعراف... وتنشط الهيئة داخل الأراضي السورية غير الخاضعة لسيطرة النظام وفي دول الجوار التي استضافت الكثافة الكبيرة من اللاجئين والنازحين. وهي: تركيا، الأردن، العراق، لبنان، مصر."^{٢٥} وتأسست الهيئة في شهر فبراير ٢٠١٣ في تركيا.

وينصب اهتمام الهيئة بالأطفال بالجانب التعليمي، فقد قامت بورشات عمل حول التعليم في سورية، وعملت على تنقيح الكتب المدرسية لمختلف المراحل الدراسية، وطباعة ٣ ملايين نسخة من المناهج لتوزيعها على الطلاب والمدارس، كما بذلت جهوداً من أجل توفير رواتب للمعلمين في

^{٢٣} أنقذوا الأطفال، ويكيبيديا.

^{٢٤} /http://www.watansyria.org

^{٢٥} /http://www.syreducom.org



المدارس السورية في تركيا وفي الشمال السوري. كما قامت بتوزيع مستلزمات الدراسة والمعدات اللازمة. ومن أهم الإنجازات افتتاح مدرسة نموذجية على الحدود السورية التركية وسميت (مدرسة رجب طيب أردوغان). كما حرصت الهيئة على تنفيذ امتحانات الثانوية العامة لسنة ٢٠١٣ بالتعاون مع الاخوة في ليبيا، واستفاد منها آلاف الطلبة بالحصول على شهادات معترف بها دوليا. ولدى الهيئة مشروع تقدم من خلاله الدعم النفسي للأطفال، وهناك عدة مشاريع قيد الدراسة والتنفيذ ومن أهمها المدرسة السورية التلفزيونية.

مؤسسة مسرات (المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية):

تنشط مؤسسة مسرات في الداخل السوري، ولديها العديد من الأنشطة الإغاثية للأسر السورية، وتهتم لشأن الطفل السوري إلى حد كبير، وبشكل خاص الأيتام حيث لديهم برنامج لكفالة الأيتام السوريين ويقدمون أنشطة تفاعلية للأيتام مثل حفلات التكريم، ولديهم مشروع فرحة العيد للأيتام حيث يقدمون كسوة العيد للأيتام والفقراء. كما لا تغفل مسرات دعم المراكز التعليمية في سوريا، وقامت بافتتاح مركز تعليمي للمرحلة الابتدائية تابع للمؤسسة، وتقوم بعمل حفلات تكريم للمتفوقين يتضمن مسرحيات وأناشيد. ٢٦

مؤسسة جنى للتعليم ورعاية الطفل:

"مؤسسة تربية تنموية تعليمية مستقلة تعمل بشكل أساسي على مشروعين وهم :
- مشروع المدارس :
إقامة مدارس في أحياء مدينة حلب السورية المحررة من مختلف المراحل الدراسية ،
للاستمرار بالعملية التعليمية خاصة بعد توقفها بسبب الظروف الحالية .
وتسعى المؤسسة من خلال ذلك إلى تقديم الدعم النفسي والمعنوي للطفل ، وردد ذلك بإعانة
إغاثية للأطفال ، من ملابس أو غذاء ونحو ذلك ..
وتعنى المؤسسة كذلك بتقديم دعم إغاثي وطبي للأطفال عامة في المناطق المحررة، مثل (الحليب والعلاج)

^{٢٦} صفحة المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية مسرات على الفيس بوك.

وتقوم بنشر برامج توعية للأطفال وأسرهم والقيام بنشاطات عدة في ذلك المنحى
- مشروع المراكز الشبابية :

هـ و مشروع تأهيلي تنموي موجه لليافعين والشباب (ذكورا وإناثا) يهدف إلى تأهيلهم وتطوير
مهاراتهم العلمية والحياتية ، ورعايتهم من الجوانب العلمية و المهنية و الاجتماعية والنفسية
وغيرها." ٢٧

مؤسسة غراس:

تسعى المؤسسة لحماية أطفال سوريا وعلى الأخص في مدينة حلب، وتقوم بدعم أسر
الشهداء والمعطلين، ولديها مشروع لكفالة الأيتام، كما أن لديها بعض الأنشطة التثقيفية
والتعليمية للأطفال. وافتتحت المؤسسة مركز "غراس المستقبل" في ريف حلب الغربي، حيث
يستقبل المركز أكثر من ٣٠٠ طفل، ويعلمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والآداب الإسلامية،
بإشراف كادر تدريسي مختص، وأقامت مسابقة خلال شهر رمضان الفضيل لحفظ القرآن الكريم.
وأصدرت المؤسسة مجلة للأطفال "مجلة غراس" لتنمية قدرات الطفل وتثقيفه، كما أصدرت
منشورات خاصة بالانتهاكات التي قام بها النظام السوري بحق الأطفال السوريين تحت
عنوان "جرائم بحق الطفولة". ولديهم خطط وتحضيرات لمشاريع أخرى خاصة بالأطفال مثل "نادي
الحي" وهو نادي تعليمي ترفيهي للأطفال سيقام في أحد أحياء حلب. ٢٨

هيئة الشام الإسلامية:

تقوم هيئة الشام الإسلامية بالعديد من المشاريع الإغاثية التي يستفيد منها جميع فئات
المجتمع السوري مثل توزيع الزكاة على أهل سوريا، كما أن لديها مشاريع خاصة بالأطفال مثل
توزيع غذاء للأطفال في المناطق المحاصرة، ومشروع حليب الأطفال الرضع. وقد قام مكتب شؤون
الطفل التابع لهيئة الشام الإسلامية بتنفيذ مشروع مكتبة الطفل المسلم. حيث تقوم فكرة
المشروع على إنشاء عدد من المكتبات، تضم مجموعة كتب في مختلف المجالات العلمية والتربوية

^{٢٧} مؤسسة جنى للتعليم ورعاية الطفل، فيس بوك

^{٢٨} مؤسسة غراس|حلب لرعاية الطفل وتنميته، فيس بوك.



والدينية، بما يناسب المرحلة العمرية لأطفال المرحلة الابتدائية، وتعليمهم على ارتيادها، للاستفادة منها، ومحاولة إسقاط محتواها على واقعهم. ولدى المؤسسة مكتب للفتية يقوم على العناية بالناشئة من أبناء السوريين، ورعايتهم علمياً وتربوياً وثقافياً وتطوير مهاراتهم وتنمية قدراتهم، عبر برامج متنوعة تراعي الخصائص النفسية والسلوكية لأعمارهم، إضافة إلى تدريبهم على العمل المؤسسي والإفادة من جهودهم وكفاءاتهم في نصرته القضية السورية ٢٩.

منظمة الرحمة بلا حدود (Mercy without limits):

تهتم المنظمة بشكل أساسي بالأطفال الذين فقدوا والديهم أو احدهما، أو الأطفال الذين يعانون من العوز للحاجات الأساسية التي قد يشكل خطراً على حياتهم. فهي تدعم الأراذل والأيتام في سوريا. ومن مشاريعها الأساسية كفالة الأطفال السوريين ووجبات رمضان. ٣٠

منظمة أيتام سوريا (Syrian Orphan.org):

تعمل المنظمة في الداخل السورية، وقد انشئت من أجل إطعام وإيواء مئات الآلاف من الأطفال السوريين الأبرياء. ومن مشاريع المنظمة كفالة اليتيم، وتوزيع الزكاة والأضاحي، وسلل الغذاء الرمضانية، ومشاريع تحقيق الدخل المستدامة، كما أن تحرص على دعم تعليم الأطفال السوريين. ٣١

وهناك العديد من المنظمات والهيئات التي تهتم بشئون الطفل السوري لا نستطيع ذكرها جميعها في البحث، ومنها: مؤسسة عطاء، والأيدادي البيضاء، وحملة الأمة الإغاثية، ومنظمة نساء سوريا، ومنظمة أطباء سوريا، والجمعية السورية للإغاثة الإنسانية والتنمية، وغيرها.

حادي عشر: إحصائيات

٤,٠٧٢ مدرسة

المدارس التي تدمرت أو تستخدم

^{٢٩} /http://islamicsham.org

^{٣٠} /http://mercywithoutlimits.org/arabic

^{٣١} <http://www.syrianorphans.org/who-we-are/about-syrian-orphans-org>



	كملاجئ في سورية
(٣) مليون طفل	الأطفال السوريين غير القادرين على الذهاب إلى المدرسة في سورية والدول المجاورة
(%٩٤)	نسبة الطلاب الذين لا يذهبون إلى المدارس في حلب والرقه
(%١)	نسبة الطلاب الذين لا يذهبون إلى المدارس في السويداء
(%١٠)	نسبة الطلاب الذين لا يذهبون إلى المدارس في اللاذقية
(٢٠٠,٠٠٠)	عدد الأطفال السوريين اللاجئين ممن هم خارج المدارس في لبنان
(%٤٦)	نسبة الأسر السورية اللاجئة في لبنان التي لديها طفل واحد على الأقل لا يتعلم
(%٥٦)	نسبة الأطفال السوريين اللاجئين في الأردن ممن لا يتلقوا تعليماً نظامياً
(%٦٠)	نسبة المستشفيات السورية التي دمرت أو لحقت بها أضرار
(%٥٠)	نسبة الأطباء السوريين ممن هم خارج سوريا
(٥) ملايين طفل	عدد الأطفال السوريين ممن هم بحاجة إلى العناية العاجلة
(٨٠,٠٠٠) طفل	عدد الأطفال السوريين الذين أصيبوا بشلل الأطفال بعد بداية الأزمة
(١٠,٠٠٠) طفل	عدد الأطفال السوريين ممن

	يعانون من سوء التغذية
(١٨٠٠) طفل	عدد الأطفال السوريين المصابون بسوء التغذية ممن هم في حالة حرجة وبحاجة لعلاج
(٢٢,٤٣%) من السكان	نسبة السكان النازحين في سوريا
(١٠٧٢٣٥) شهيد	عدد الشهداء الموثقين في الثورة السورية
(٢,٤٤٠) طفل	عدد الاطفال السوريين غير المصحوبين بذويهم أو منفصلين عنهم في لبنان
(١,٣٢٠) طفل	عدد الاطفال السوريين غير المصحوبين بذويهم أو منفصلين عنهم في الأردن
(٤١,٩٦٢) أسرة	عدد الأسر السورية اللاجئة التي تعولها امرأة في الأردن
(٣٦,٦٢٢) أسرة	عدد الأسر السورية اللاجئة التي تعولها امرأة في لبنان

ثاني عشر، آليات مقترحة لتطوير دعم الاطفال في الثورة السورية

وذلك مما خلص إليه مؤتمر عقد في اسطنبول حول "الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية وآليات التعامل معها" ٣٢ :

^{٣٢} مؤتمر "الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية وآليات التعامل معها" - اسطنبول - ٢٧ وحتى ٢٨ سبتمبر ٢٠١٢

http://fakhriz.com/index.php?option=com_content&view=article&id=14692:-q-q-&catid=68:syria-society&Itemid=57



- ١- دعم وتوفير مراكز وعيادات نفسية ومكاتب اجتماعية ثابتة ومتنقلة لتقديم الدعم النفسي للاطفال في الداخل والخارج.
- ٢- إقامة وسائل تواصل مباشرة (مثل خطوط ساخنة أو استشارات الكترونية أو غيرها) لتقديم الاستشارات النفسية الاجتماعية.
- ٣- إقامة حملات إعلامية مكثفة لإبراز الجوانب الإيجابية للثورة السورية وبث ثقافة التفاؤل وتعزيز الصحة النفسية الاجتماعية.
- ٤- التنسيق مع الهيئات الدولية ذات الخبرة في مجال الدعم النفسي الاجتماعي في تنفيذ المشاريع والاستفادة من خبراتهم.
- جمع ودراسة المسائل الشرعية والقانونية المتعلقة بالجوانب الطبية النفسية الاجتماعية في الحروب والكوارث.
- دعم الدراسات والمسوح العلمية الطبية النفسية الاجتماعية التي تتعلق بالأزمة السورية. التأكيد على أهمية التوثيق للانتهاكات الجسدية والنفسية والجنسية على الاطفال .
- ٥- إعداد وتأهيل المدربين المتخصصين القادرين على تدريب الداعمين النفسيين في الداخل والخارج.
- ٦- السعي لإقامة مرجعية طبية نفسية اجتماعية متخصصة للإشراف على إنشاء وتنفيذ ومتابعة وتقييم البرامج النفسية الاجتماعية المقترحة في مرحلة الثورة وما بعدها.

ومن الآليات المقترحة أيضا:

- تدريب الأطفال السوريين على آليات وطرق التعلم الذاتي، وتوفير الوسائل لذلك مثل المدرسة الافتراضية، ودروس التقوية عبر الانترنت، وإنشاء مكاتب في مخيمات اللاجئين.
- إطلاق حملات إعلامية تدعو إلى تحسين ظروف البيئة التي يعيش فيها الأطفال اللاجئين من حيث الظروف الصحية بالدرجة الأولى كتنظيف المكان والدفء والتهوية.
- برامج إذاعية أو تلفزيونية تفاعلية لتنمية حس المسؤولية لدى المجتمعات المضيفة وتزيد من تقبلهم لوجود اللاجئين بينهم رغم الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي اضطرتهم لمغادرة بلدهم، وعلى وجه الخصوص الأطفال، فالأثر الذي يتركه الشعور بالعزلة والغربة والإقصاء في نفسية الطفل ونموه الاجتماعي عميق ويحتاج لجهود نوعية وكبيرة للتعاطي معه.
- دعم مشاريع صغيرة ومؤثرة للأطفال، مثل باص للقصص أو كمرسح الدمى أو كمكتبة متنقلة، يقوم بالتفاعل مع الأطفال اللاجئين لإدخال البهجة إلى قلوبهم ومساعدتهم على الشعور بالامل بالمستقبل الجميل.
- دعم مشروع لكتابة سلسلة من القصص الموجهة للأطفال السوريين بشكل خاص من قبل متخصصين في الكتابة للأطفال، لتساعدهم على فهم ما يجري حسب مرحلتهم المعرفية، ولمساعدتهم على تجاوز الازمات التي يمرون بها.
- نشر ثقافة التطوع والعمل الاجتماعي وإيجاد متطوعين للتواصل والتراسل بين الاطفال السوريين وأصدقاء لهم سواء مباشرة أو عبر الفضاء السايبري أو البريد العادي.
- عمل دورات من قبل الجهات المختصة باللاجئين السوريين أو بالطفولة، لتأهيل الآباء والأمهات أو مقدمي الرعاية وتدريبهم على كيفية التعامل السليم مع الأطفال في فترات النزاعات والأزمات وكيفية مساعدتهم على التعافي والتأقلم.

ثالث عشر، النتائج:

- إن اعداد الاطفال القتلى والنازحين في سوريا معرض للتزايد بشكل يومي ، إذا لم يكن هنالك موقف دولي لوقف آله الحرب العشوائية التي تحصد هذه الارواح البريئة او تشردها .
- ان الصدمات النفسية التي يعاني منها الاطفال في سوريا أما بسبب مشاهد القتل والترويع او اللجوء ستؤدي بشكل أو بآخر الى جيل محبط مثقل نفسيا مالم تتضافر الجهود لمساعدته في تخطي هذه الصدمة .



- إن أطفال سورية يواجهون كارثة تعليمية، ولابد من تداركها لأنها تتعمق مع الزمن ويصبح تأثيرها أخطر على الجيل الذي انقطع عن التعليم لمدة ٣ سنوات والتي تعد زمنا طويلا بالنسبة للمراحل التعليمية المدرسية.

- إن أطفال سورية يواجهون خطرا صحيا محققا، فالأمراض السارية في انتشار في ظل ظروف الازمة في الداخل ودول اللجوء، كما أنهم عرضة لأمراض مزمنة قد تؤثر على نوعية حياتهم بشكل دائم.

- إن أطفال سوريا معرضون لمعاناة اجتماعية متعددة الأبعاد، كالإقصاء والتهميش والعزلة التي تحد من نموهم الاجتماعي وتحد من مهاراتهم في التواصل مع الآخرين.

- إن المنظمات الدولية والمحلية تعمل جاهدة لإنقاذ جيل الأطفال السوريين في الداخل وفي دول اللجوء، ولكنها واستنادا للأرقام لم تستطع أن تسد الاحتياجات الأساسية لديهم، وهناك الكثير لابد من بذله تجاههم.

- إذا لم نستطع إنقاذ اطفال سوريا، لن نستطيع إنقاذ مستقبلها.

رابع عشر، خاتمة:

لابد للإنسانية أن تشعر بالخجل أمام أطفال سوريا الذين يفتحون أعينهم كل يوم على الدمار والقهر والجوع والمرض، فالمعاناة الإنسانية التي يواجهونها بقلوبهم الصغيرة أثقل من أن تحملها الجبال، وإن العالم بأكمله مسؤول عن معاناتهم. وإن الخطر المحدق بالأطفال هو خطر طويل المدى سترك آثاره العميقة في سورية المستقبل إذا لم يتم تداركه، فجيل بلا تعليم وبلا خدمات صحية ودون بيئة اجتماعية صحية لن يستطيع أن يكون إيجابيا ويتحمل دوره في بناء وترميم كل هذا الدمار الذي لحق بسوريا. لذلك فإن كل طفل يتم إنقاذه يكون حجرة بناء بدل أن يكون عاملا سلبيا في المستقبل.

خامس عشر، المراجع :

- الاطفال والحرب - مقابلة مع كريستن بارستاد - تاريخ 17-11-2009 - الصليب الاحمر

[http://www.icrc.org/ara/resources/documents/interview/children-](http://www.icrc.org/ara/resources/documents/interview/children-interview-171109.htm)

[interview-171109.htm](http://www.icrc.org/ara/resources/documents/interview/children-interview-171109.htm)

- الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمان - تاريخ 9-11-2006 - الشبكة الاسلامية .

<http://articles.islamweb.net/media/print.php?id=136747>



الصدمة النفسية للأطفال في الحروب، أثرها وعلاجها - تاريخ ١٥-٧-٢٠٠٦ - عربيات : خاص- ريم

محمد.

<http://www.arabiyat.com/content/issues/17.html>

انعكاسات الحرب على أطفال غزة - أحمد فياض - الجزيرة - تقارير

<http://aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/9/29/%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%BA%D8%B2%D8%A9>

الحرب الإسرائيلية تترك آثارا نفسية قاسية على أطفال غزة - أحمد فياض - الجزيرة - تقارير .

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2009/2/3/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6-%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AA%D8%B1%D9%83-%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%BA%D8%B2%D8%A9>

٨-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-

٦-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6-

٩-%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-

٣-%D8%AA%D8%AA%D8%B1%D9%83-

٧-%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%D8%A7-

٩-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9-

٩-%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-

٩-%D8%B9%D9%84%D9%89-

٤-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-

٩-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

مؤتمر اليونيسيف " وضع الأطفال في الشرق الأوسط وشمال افريقيا : الحقوق والتحديات " -

٢٨/٩/٢٠١٤ .

http://www.unicef.org/arabic/media/24327_59922.html

الربيع العربي في عيون أطفالنا - أميرة مصطفى - مجلة العربي العدد ٢٠ - ٧/٢٠١٣ .

<http://www.alarabimag.com/bait/SubjectArticle.asp?ID=220>

الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمن - ٢٠٠٦/١١/٩ - مجلة الأسرة عدد ١٦٢

<http://www.islamweb.net/ahajj/index.php?page=article&lang=A&i>

d=136747

<http://syriansshuhada.com/?a=st&st=13>

تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤
البدراوي، نعمة (٢٠٠٣) تفكير الاطفال : الاسباب والمؤثرات . عن الشبكة العالمية للمعلومات
الصددمات النفسية للأطفال في الحروب،، أثرها وعلاجها - ٢٠٠٦/٠٧/١٥ - عربيات : خاص - ريم

محمد

<http://www.arabiyat.com/content/issues/17.html>

الحرب وصغار السن: كأنه هجوم يستهدف كلاً منهم شخصياً - فوزي ايوب - ٢٠٠٧/٧/٢٠

<http://khiyam.com/news/article.php?articleID=1072>

التروح نتيجة للحروب أو المجاعات غالباً ما تصاحبه مجموعة من الخبرات غير السارة - (آرثر، ١٩٧٤)

(Arthur) و(ماكلسكي وآخرون، ١٩٩٦) (Ma) - ٢٠٠٩/٥/٧

<http://swmsa.net/articles.php?action=show&id=235>

<http://www.unhcr-arabic.org/cgi-bin/texis/vtx/home>

مؤتمر "الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية وآليات التعامل معها" - اسطنبول - ٢٧ وحتى ٢٨

سبتمبر ٢٠١٢

http://fakhriz.com/index.php?option=com_content&view=article

&id=14692:-q-q-&catid=68:syria-society&Itemid=57

تحت الحصار الاثر المدمر على الاطفال خلال ثلاثة أعوام من النزاع في سوريا) آذار ٢٠١٤

واقع التعليم في المناطق السورية النائرة،

<https://www.zamanalwsl.net/readNews.php/45398.html?id=45398>

http://scpr-syria.org/att/1385594916_9kzW9.pdf

مستقبل سوريا، أزمة الأطفال اللاجئين. UNHCR.

"أنقذوا الأطفال: نظام الرعاية الصحية بسوريا كارثي،

[http://www.aljazeera.net/news/pages/a307cdc0-8ba5-4135-9368-](http://www.aljazeera.net/news/pages/a307cdc0-8ba5-4135-9368-f0061d550506)

f0061d550506



<http://enab-baladi.com/archives/7263->

أمراض معدية تنتشر بين أطفال مخيمات البقاع اللبناني، مجلة عنب بلدي.

التحديات الإنسانية والطبية أمام مساعدة اللاجئين الجدد في لبنان والعراق، نشرة الهجرة القسرية

٤٤، نوفمبر ٢٠١٣

: <http://www.alhurra.com/content/syria-jordan-zaatari-refugees-camp-sawa-report-note-book/224282.html#ixzz32uWG6BOM>

<http://www.youtube.com/watch?v=Y3KWbPI5tvQ>

<http://childrenofsyria.info/2014/02/25/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%81-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA-%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B2-%D9%84%D8%AF%D9%89>

http://www.unicef.org/arabic/infobycountry/jordan_69404.html

http://scpr-syria.org/att/1385594916_9kzW9.pdf

[/http://syriansshuhada.com](http://syriansshuhada.com)

<http://www.unhcr-arabic.org/52a059056.html>

http://www.ilo.org/beirut/media-centre/multimedia/WCMS_239584/lang--ar/index.htm

<http://swnsyria.org/archives/1203>

[/http://www.watansyria.org](http://www.watansyria.org)

<http://www.syreducom.org>

أنقذوا الأطفال، ويكيبيديا

اضطراب الكرب التالي للرضح، ويكيبيديا

رهاب، ويكيبيديا



<http://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/droits-de-l-homme/disparition-forceee-incarceration>

[/http://alabaadalkhafia.com/hadm-alzaat](http://alabaadalkhafia.com/hadm-alzaat)

صفحة المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية مسرات على الفيس بوك.

مؤسسة جنى للتعليم ورعاية الطفل، فيس بوك

مؤسسة غراس | حلب لرعاية الطفل وتنميته، فيس بوك.

[/http://islamicsham.org](http://islamicsham.org)

[/http://mercywithoutlimits.org/arabic](http://mercywithoutlimits.org/arabic)

[http://www.syrianorphans.org/who-we-are/about-syrian-](http://www.syrianorphans.org/who-we-are/about-syrian-orphans-org)

[.orphans-org](http://www.syrianorphans.org/who-we-are/about-syrian-orphans-org)

تم في ١٢ / ٨ / ٢٠١٤ الموافق ١٦ / ١٠ / ١٤٣٥